سلم الوصول إلى الثلاثة الأصول

تأليف

الشيخ عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي

تحقيق ودراسة

د. حسن بن علي بن حسين عواجي

المدرس في الجامعة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين

مع تعليقات وتنبيهات

لوالد حسن بن حسين عواجي

رحمه الله

سُلَّمُ الوُصُولِ

إِلَى

الثَّلَاثَةِ الأُصُولِ

ح مدار القبس للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عواجي، حسن بن علي بن حسين

سلم الوصول إلى ثلاثة الأصول./ حسن بن علي بن حسين عواجي - الرياض، ١٤٣٨هـ

١٠٥ ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٢-٤٨٤٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٩٠٩٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٠٩٩
ردمك: ٢-٤٨٤٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧م

صف وتصميم وإخراج

مدار القبس للنشر والتوزيع

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
شارع الأمير سطام بن عبدالعزيز
ت: ٢٦٨١٠٤٥ - ف: ٤٣٥١٣٩٥
جوال: ٠٠٩٦٦٥٥٢٢٩٣٩٣٨
darulqabas@yahoo.com

سُلَّمُ الوُصُولِ

إِلى

الثَّلَاثَةِ الأُصُولِ

تأليف

الشيخ عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي

تحقيق ودراسة

د. حسن بن علي بن حسين عواجي

المدرس في الجامعة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين

سعر مخفض يعود ريعه

لوقف حسن بن حسين عواجي

رحمه الله

رحم الله من قرأ كتابي هذا

فأهدى إليَّ ما رأى فيه من النقص أو الخطأ

أبو أسامة حسن بن علي بن حسين العواجي

المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة

جوال: ٠٥٠٤٣٦٨٥٧٥

hasan.awajy@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن التوحيد من أجله بعثت الرسل، ومن أجل إقامته شرع الجهاد، وهو من أهم ما يتكلم فيه الدعاة، ومن أفضل ما يؤلف فيه المؤلفون، ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الدعاة إلى التوحيد، فقد جاءت دعوته مزيلة لكثير من البدع والشركيات والخرافات، التي أقامها كثير من الناس وجعلوها من الإسلام، وهي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، وقد جاءت تلك الدعوة لتعيد الناس إلى تعاليم الإسلام الصحيحة كما كان في عهد السلف الصالح، وقد

لاقت القبول في كثير من أنحاء جزيرة العربية، وذلك لما كان عليه أهلها من الأحوال المتردية.

ولقد كانت عسير في مقدمة البلدان التي قبلت تلك الدعوة، وذلك بتوفيق الله تعالى، ثم للواقع الذي كانوا يعيشونه فقد سلموا إلى حدّ كبير مما أصاب أمثالهم من الاتجاهات الدينية الضالة والفرق المذهبية الخاطئة، حيث كان يسود قبائلها المذهب الشافعي وهو مذهب سنّي معهود، مما جعل قبول هذه الدعوة الإصلاحية أمراً يسيراً.(١)

فقبل هذه الدعوة من بين من قبلها رجالٌ من تلك البلاد، فعلقت قلوبهم بها، ثم هاجروا من أجلها إلى الدرعية، فدرسوا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتلامذته، ثم عادوا إلى بلادهم وقد جندوا أنفسهم بتلك الدعوة وتعليمها، والجهاد من أجلها، وتأليف الكتب فيها، ولقد كان المؤلف لهذا الكتاب القيم عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي أحد أولئك العلماء الذين بذلوا جهودهم في ذلك، فشرح كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بشرحٍ سماه: «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» وقد قمت بتحقيقه في رسالة الدكتوراه، ثم إنني قد وجدت في نهاية كتابه ذلك شرحا للأصول الثلاثة، ورسائل أخرى للشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقصدت إلى

---

(١) انظر مقدمة كتاب: «عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى» لدكتور عبدالله أبو داهش ص ٥.

تحقيق هذه الرسالة التي سَمّاها: «سلّم الوصول إلى الثلاثة الأصول» سائلاً اللهَ تعالى أن ينفعني بها، وينفع من تصل إليه.

وإني لأطلب من مشايخي وزملائي من طلاب العلم إن وجدوا خللاً أو ملاحظة أن يوافوني بها، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

كتبه:

أبو أسامة حسن بن علي بن حسين العواجي

عملي في هذا الكتاب:

وقد قسمت دراستي لهذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة؛ وقد جعلته في فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وبينت فيه: اسمه ونسبه، وأسرته، ومولده ووفاته، وطلبه للعلم وأعماله، ومؤلفاته، وعقيدته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ونسخه، وقد بيْنْت فيه اسم الكتاب، ونسبته لصاحبه، وموضوع الكتاب، ومنهج المؤلف في شرحه، ثم التعريف بنسخ الكتاب، وبينت في ذلك عددها، وكيفية الحصول عليها، ورموزها، ووصفها.

القسم الثاني: النص المحقق.

منهجي في التحقيق:

وقد سرت في تحقيقي لهذا الكتاب على المنهج الآتي:

١- قمت بنسخ الكتاب على النسخة الأصل التي رمزت لها بـ(ر).

٢- حققت النص بأن أجريت مقارنة بين النسخة الأصل مع النسخة الأخرى التي رمزت لها بـ(ع)، وأثبت الفروق بينهما في الحاشية، وقد حاولت أثناء هذه المقارنة أن أختار الصواب من النسختين، وأشير في الحاشية لما أختاره، وإن كان الصواب من غيرهما قوست عليه هكذا [....]، وأشرت في الحاشية.

٣- زدت جعل متن كتاب الثلاثة الأصول في أعلى الصحائف متكاملاً

إضافة إلى وجوده مقطّعاً أثناء الشرح كما جعله الشارح، وذلك حسب النسخة التي اعتمدها الشارح[(١)].

٤- كل ما حصل بين النسختين من الاختلاف من أمثال: «قال تعالى»، أو «قال الله تعالى»، أو «صلى الله عليه وسلم»، أو «صلى الله عليه وآله وسلم»، أو «رضي الله عنه»، فإني أثبت ما فيه كمال العبارة ولا أشير إلى الفروق بين النسخ.

٥- نقلت الآيات القرآنية من مصحف المدينة، مع بيان السورة ورقم الآية من غير نظر للأخطاء إن وقعت في المخطوط.

٦- صححت الأخطاء الإملائية والنحوية بدون إشارة لذلك، إلا لما له وجهٌ.

٧- إن كان الخطأ في حديث أو أثر ولا مجال لاحتمال صحة العبارة صححته من أصل الحديث أو الأثر، وأشرت لذلك.

٨- كل كلمة أو جملة ضرب عليها، أو كررت بعد كتابتها، فإني أهملها من غير إشارة لذلك.

٩- عرفت ببعض الكلمات الغريبة والأماكن والمواضع مما رأيت الحاجة تمس إليه.

١٠- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في هذا الشرح، وقد سلكت في ذلك الخطوات الآتية:

أ. إن كان في صحيح البخاري وصحيح مسلم خرجته منهما ولم أزد،

---

(١) وقد قلت ذلك لأنني وجدت فروقاً بينها وبين النسخة المتداولة المطبوعة.

وإن كان في أحدهما زدت عليه مصدراً أو مصدرين إن وجدت.

ب. إن كان في غيرهما وله مراجع كثيرة تزيد على خمسة ذكرت اثنين أو ثلاثة منها.

ت. أنقل بعد التخريج أقوال أهل العلم في تصحيح الحديث إن وقفت على شيء منها.

١١- خصصت في آخر الكتاب فهارس شاملة للآيات، والأحاديث والآثار، والمصادر والموضوعات.

وأحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام تحقيق هذا الكتاب، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول
التعريف بالمؤلف وكتابه

الفصل الأول
التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه:

هو عبدالهادي [هادي] بن محمد بن عبدالهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل.

وعبدالهادي هو أحد أبناء أربعة أنجبهم محمد بن عبدالهادي، وهم: عقيلي وهادي وإسماعيل وإبراهيم.

وقد يطلق عليه وعلى أفراد أسرته الحفظي.

أسرته:

البكريون أو (الحفاظية) كما اشتهر عنهم أخيراً ينتمون إلى بيت العجيلي، وهو بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن.

وقد هاجر أحد أفراد هذا البيت من محلتهم تلك باليمن وهو موسى بن جعثم متوجّهاً إلى قرية رِجَال[1]، ورزقه الله فيها الأبناء والحفظة، فكان من بين هؤلاء بكري بن مهدي بن موسى، فاشتهر وأصبحت القرية تنسب إليه.

---

(١) وهي المعروفة اليوم برجال ألمع، على مقربة من أبْها.

فالحفاظية من البكريين، والبكريون من العجيليين، فهي سلسلة نسب، والمؤلف متصل بهذه السلسلة، فهو حفيد هادي بن بكري.

مولده ووفاته:

ولد في العقد الثامن من القرن الثاني عشر بين سنة (؟١١٧- ١٢٣٧هـ تقريباً) ألف ومائة ونيف وسبعين وسنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين من الهجرة.

ووفاته في العقد السابع من القرن الثالث عشر سنة (؟١٢٦هـ تقريباً) ألف ومائتين ونيف وستين من الهجرة.(١)

طلبه للعلم:

طلب العلم على يد أبيه أولاً محمد بن هادي، ثم على أعمامه، وكذا على يد أحمد بن عبدالقادر، فهؤلاء هم الذين قاموا بتعليم أقرانه محمد بن أحمد وإبراهيم الزمزمي كما نقل ذلك(٢)، وقد كان طلاب العلم من أقرانه إذا ارتحلوا لطلب العلم رحلوا إلى ضمد أو (أبو عريش) أو زبيد، أو بيت الفقيه أو صنعاء، وربما اتجهوا إلى القنفذة أو مكة.(٣)

---

(١) انظر الدراسة التي قمت بها في تحرير مولده ووفاته في تحقيقي على كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد من ص ٤٥ – ٤٧ (المقدمة).

(٢) انظر: «نيل الوطر» ٢/ ٢٢٥- ٢٢٦، ت ٤١٧).

(٣) انظر: كتاب «نفحات من عسير» ص ٤٤- ١١٥.

أعماله ومؤلفاته:

كان قاضياً شرعيّاً في عهد الأمير محمد بن عامر أبو نقطة سنة ١٢١٧هـ.

وأما مؤلفاته فلم أجد أن له مؤلفاً غير كتابه: «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد»، وهو الذي قمت بتحقيقه سابقاً، وهذا الكتاب، وهو شرح على الأصول الثلاثة، وجدته مكتوباً عقب نسختين من نسخ كتاب التجريد.

عقيدته:

لقد كان المؤلف رحمه الله كما ظهر لي ذلك من خلال معايشتي لشرحه لكتاب التوحيد الذي حققته «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» يعتقد معتقد السلف الصالح ويدافع عنه.

فقد كان المؤلف وأبوه وكثير من العلماء في أسرته من أوائل من فهم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واعتقدوا مبادئها التي تتفق مع منهج الكتاب والسنة، فتركوا ما كانوا عليه من التقليد والميل للتصوف الذي كان شائعاً بين علماء تلك البلاد، فكانوا ممن جاهدوا لإبراز تلك الدعوة وإيضاحها للناس بمؤلفاتهم وأشعارهم، وسيرهم مع السرايا التي كانت ترسل إليهم من الدرعية[١].

وعقيدته كما اتضح لي ذلك من خلال شرحه لكتاب التوحيد وشرحه للأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ألخصها فيما يأتي:

---

(١) راجع تحقيق التجريد ص ٣٧ – ٤٢ (المقدمة).

فهو في الإيمان يعتقد معتقد السلف من أهل السنة والجماعة أنه تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وأنه يزيد وينقص.

وفي الأسماء والصفات يعتقد في أسماء الله تعالى أنها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع، بل يُدعى الله بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم، ويراعي الداعي حسن الآداب فلا يجوز أن يقال: يا ضار، يا مانع، يا خالق القردة على الانفراد، بل يقول: يا ضار يا نافع، يا معطي يا مانع، يا خالق الخلق.

وأنه يجب الإيمان بصفاته الثابتة من غير تمثيل ولا تعطيل، حيث قال رحمه الله: «يجب الإيمان بها من غير تمثيل ولا تعطيل، وأنشد في ذلك قول الشيباني:

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهباً ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدًا[1]

ومع اعتقاده ذلك في الأسماء والصفات إلا أنني قد وجدته وقع في التأويل في صفة الرحمة في أول الشرح، ولعل ما وقع من ذلك قد حصل من غير قصدٍ، وقد نبّهتُ عليه في محلّه.

وفي الإيمان بالقدر يعتقد أن الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومرّه، معناه أن ما قدره الله تعالى في الأزل لا بدّ من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه، وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق.

ويفصل في الإيمان بالقدر بمثل ما نقل عن علماء السلف كابن تيمية وابن

---

(١) راجع هذا النقل عنه ص ٤٠٥ - ٤٠٦ من كتاب تحقيق التجريد.

رجب وابن القيم فيقسمه إلى قسمين:

أحدهما: الإيمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر، وما يجازون عليه، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن الأعمال تجري على ما سبق به علمه وكتابه.

الثاني: خلق أفعال العباد كلها من خير وشر، وكفر وإيمان، وهذا القسم الذي ينكره القدرية كلهم.

وأن الأول لا ينكره إلا غلاتهم، وهو الذي كفرهم بإنكاره أكثر العلماء حيث أنكروا العلم القديم.(١)

وفي الشفاعة يعتقد أن الشفاعة في القرآن الكريم على قسمين؛ شفاعة مثبتة وشفاعة منفية، وأن المثبتة لأهل الإخلاص أهل «لا إله إلا الله» ولا تكون إلا بإذن الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، وأنها تنفع العصاة من أهل التوحيد، وأما الشفاعة المنفية فهي لأهل الشرك والكفر.(٢)

وفي القرآن الكريم يعتقد ما يعتقده السلف والأئمة أنه كلام الله المنزل غير مخلوق، حيث قال رحمه الله: «واعلم أن القرآن العظيم من صفات الله تعالى وهو كلام الله تعالى تكلم به في القدم».(٣)

---

(١) راجع كتاب تحقيق التجريد ص ٥١٦-٥١٧.

(٢) راجع هذا النقل عنه ص ٢٠٠، ٢٠٣ من كتاب تحقيق التجريد.

(٣) راجع كتاب تحقيق التجريد ص ٤٠٨.

وفي الجماعة والإمامة يعتقد أنه يجب السمع والطاعة لولاة الأمر، ولا يجوز أن تفرق جماعة المسلمين، وأن المفارق للجماعة يجوز قتله، وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الصحابة، وأولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ.

وفي التوحيد يعتقد أنه أهم وأعظم وأفضل وأقدم العلوم، وأن تفسيره وبيانه أكبر المسائل وأهمها.

وأنه إما توحيد في الربوبية[١] أو توحيد في الألوهية، ويعرف توحيد الألوهية بأنه لا معبود بحقّ في الوجود إلا الله، وأن حقيقة التوحيد إفراد الله بالطاعة وإفراد رسول الله ﷺ بالمتابعة.[٢]

وموقفه في الفرق التحذير من اتباع الطرق المختلفة والأهواء المضلة والبدع المردية، وسائر الملل والأديان المخالفة لدين الإسلام.

---

(١) من العلماء من يقسم إلى هذا التقسيم؛ توحيد في الربوبية وتوحيد في الألوهية، وهو يقصد أن توحيد الربوبية يشتمل على توحيد الأسماء والصفات، فلا منافاة بين من يقسمه إلى قسمين أو ثلاثة.

(٢) راجع كتاب تحقيق التجريد ص ٢٢، ١١٥.

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب ونسخه

التعريف بالأصل المشروح:

اعتمد الشارح على نسخة وجدت أن بينها وبين النسخ المتداولة فروقاً كثيرة، ولعل السبب في ذلك ما ذكر عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أنه كان ينسخ الرسائل بيده، فقد يزيد أحياناً أموراً يرى أهميتها، ويتركها في نسخ أخرى، وقد يكون ذلك بهدف الاختصار وذكر الأهم ونحو ذلك.

ولهذا فإني قد رأيت أن أذكر هنا نص هذا الكتاب الذي قام بشرحه الشيخ عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي.

وهذا هو نص هذا الكتاب (الأصول الثلاثة) التي اعتمدها الشارح:

«اعلم رحمك الله، أنه يجب على كل إنسان معرفة الأصول الثلاثة؛ وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربّي الله الذي رباني بفَضْله ونعمه، وهو معبودي ولا لِي معه سواه.

فإن قيل: بما عرفت ربك؟، فقل: بمخلوقاته وآياته، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ [يونس]، وأكبر مخلوقاته السموات والأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [غافر] وآياته في الأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ

لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات].

واعلم أن الأصول لا يجوز فيها التقليد، بل لا بد من الجزم في الاعتقاد.

فإن قيل: أين ربك؟ فقل: ربّي الرحمن على العرش استوى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف]، وهو معي ومعك، وفي السموات والأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ ﴿٣﴾ ﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴿٤﴾ ﴾ [الحديد].

فإن قيل: لأي شيء خلقك الله؟ فقل: خلقني لعبادته، وعبادته طاعته، وطاعته اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات].

فإن قيل: ما معنى يعبدون؟ فقل: يوحّدون، ودليل الطاعة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]، ودليل الإتباع قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر].

فإن قيل: ما أوّل ما فرض الله عليك؟ فقل: الكفر بالطاغوت والإيمان

بالله، والطواغيت كثيرة، أُبغِضُهم وأعادِيْهم إلى يوم القيامة، وأشرُّهم خمسة؛ إبليس -لعنه الله-، والمُعْلِم بالمغيبات، والمعبود وهو راضٍ، وحاكمٌ بغير ما أنزل الله ومن طغى عن حدّه، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة].

فإن قيل: ما أول ما أمرك الله به؟ فقل: بتوحيده وإفراده بالعبادة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة].

فإن قيل: ما أوّل ما نهاك الله عنه؟ فقل: الشرك، وهو دعوته ودعوة غيره، والحلف به وبغيره، والذبح له ولغيره ونحوهما، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن]، وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].

فإن قيل: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة].

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، والإسلام بُني على خمسة قواعد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، ودليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران]، ودليل المقرونتين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة]، والدليل على الصيام قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة]، ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

فإن قيل: من نبيك؟ فقل: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، وعبد مناف من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم -عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام-.

فإن قيل: كم عمره ﷺ؟ فقل: ثلاث وستون سنة؛ أربعون منها غير رسول الله، وثلاث وعشرون نبيّاً ورسولاً، فمكث بمكة عشر سنين يدعو إلى التوحيد، ثم عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلاة، وصلى بمكة سنة وخمسة أشهر، ثم أُمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة.

فإن قيل لك: هل نبيّك ملَكٌ أم بشر؟ فقل: بشرٌ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

فإن قيل لك: بِمَ نُبِّئ به، وما أُرسل به؟ فقلْ: نُبّئ بـ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق]، وأُرسل بـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ [المدثر].

فإن قيل: وما معانيها؟ فقل: قوله: ﴿فَأَنذِرْ﴾ أي: أنذرْ قوْمَك، فلا خيْرَ إلا بشّر به، ولا شرّ إلا أنذر به، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: كبّرْه بالعبادة، وعظّمْه بالتوحيد ولا تكبّرْ غيْرَه بها، ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أي: الأوثان اهجُرْها، وهجْرُها ترْكُها، وبغْض أهلِها. ثم توفّاه الله في المدينة، ودُفن جسمُه، وبقِيَ علْمُه وشريعته، ومحبّتُه واتباعه، والله أعلم بالصواب.

اسم الكتاب:

اتفقت النسختان على تسمية الكتاب بأنه: «سلّم الأصول إلى الثلاثة الأصول»، حيث صدّر المؤلف شرحه بقوله: «فهذا شرح وعزله على الثلاثة الأصول تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان النجدي رحمه الله سميته: «سلم الأصول إلى الثلاثة الأصول»، ولعل كلمة «الأصول الأولى» سبق قلم من المؤلف أو من النساخ فالأصوب سلم الوصول إلى الثلاثة الأصول وهو ما سميت به الكتاب.

نسبته لصاحبه:

صرح المؤلف في أول كتابه هذا بالإشارة إلى شرح هذا الكتاب فقال: «فهذا شرح وعزله على الثلاثة الأصول». ثم شرع بتعبيره الذي يمتاز به من السجع لأواخر الجمل فقال: «والله المسؤول أن يتلقاه بالقبول»، ثم قال بعد ذلك: «ينبغي لمن ينقله ويكتبه أن يكتب[١] المتن بالمداد الأحمر، ويكتب الشرح بالمداد الأسود حتى يستقيم الكلام ويظهر». وذلك كما قال في مقدمة كتابه شرح كتاب التوحيد: «فإن التوحيد عظيم شأنه، عالٍ قدره ومكانه، المحققون حول حماه يحمون، والمقصرون فيه في لجج بحار الشرك غارقون».

موضوع الكتاب:

هذا الكتاب كما هو معلوم شرح للكتاب المشهور للشيخ محمد بن عبدالوهاب المسمى: «**الأصول الثلاثة**». فهو منتظم على شرح ما جاء ذكره في ذلك الكتاب على حسب النسخة التي وصلت إلى الشيخ عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي.[٢]

منهج المؤلف في شرحه:

شرح المؤلف هذا الكتاب شرحاً مختصراً سهلاً، حيث يذكر جزءاً من النص ثم يتبعه بشرحه من بيان مفرداته أو أدلته من الكتاب والسنة.

---

(١) في نسخة (ع) (وينبغي لمن ينقله ويكتبه امتن والشرح) وهو كلام ناقص عن الأصل المثبت.

(٢) وقد قلت ذلك لأنني وجدت فروقاً بينها وبين النسخة المتداولة المطبوعة.

التعريف بنسخ الكتاب:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين وجدتهما في نهاية نسختين من النسخ التي اعتمدتها في تحقيق كتاب «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد»،

النسخة الأولى: نسخة من الرياض حصلت على صورتها من مكتبة الرياض العامة السعودية التي أصبحت فيما بعد ضمن دار الإفتاء، وقد قام بتصويرها لي الأخ الفاضل صالح بن محمد العقيل أستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فجزاه الله خيراً، وهي برقم عام: ٨٦، ورقم التصنيف: ٣٦١، وقد رمزت لها بحرف: (ر).

وهذه النسخة خطّها واضح لكنها لا تخلو من التحريف وكثرة السقط، حتى لكأن السقط متعمد حيث يعمد إلى الانتقال إلى السطر الثاني أو الثالث أحياناً إن وجد كلمة مشابهة للكلمة التي وقف عليها، وقد يبدل التاء المربوطة بالمفتوحة، وفيها تحريفات لكثير من الكلمات، ويوجد على النسخة في بعض المواضع مراجعات لبعض النواقص، ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ٢٢× ١٥، وعدد أوراقها ١٢ ورقة، في ٢٤ صفحة؛ من صفحة ٢٥٧ إلى صفحة ٢٨١، وعدد أسطر كل صفحة بين ٢٠ و ٢٣ سطراً، وقد ينقص ذلك أحياناً أو يزيد.

والنسخة الثانية: نسخة من الرياض أيضاً حصلت عليها من مكتبة خاصة يمتلكها الشيخ عمر غرامة العمروي، وقد أحسن جزاه الله خيراً فأعارني أصل المخطوط، وهي برقم: ١٥٧ مخطوطات. كما ذكره لي مشافهة، وقيدته عنه، وقد رمزت لها بحرف: (ع).

وهذه النسخة نسخة سليمة من الطمس والخرم إلا أن خطّها ضعيف كثير الأخطاء الإملائية والتحريفات، ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ١٧×٢٤، وعدد أوراقها ١٥ ورقة، بعد ورقة ١٤٢ من كتاب تحقيق التجريد، وأسطر كل صفحة بين ١٥ سطراً إلى ١٨ سطراً في الغالب، وقد تزيد إلى ٢١ سطراً، وفي هذه النسخة سقط في آخرها، حيث وصل فيها إلى الكلام على النبي ﷺ، عند قوله: «فإن قيل لك، هل نبيك ملك أم بشر؟ فقل:... إلى قوله: قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم» فوقف على هذه الكلمة من الآية، ثم إني قد أكملت النص من النسخة السابقة.

القسم الثاني:
النص المحقق

اعلم ....

/ الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد: ٢٥٧

فهذا شرح وعزله[١] على الثلاثة الأصول[٢] تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان النجدي رحمه الله سَمّيته: «سلّم الأصول إلى[٣] الثلاثة الأصول».

والله المسؤول أن يتلقّاه بالقبول، وينبغي لمن ينقله ويكتبه أن يكتب[٤] المتن بالمداد الأحمر، ويكتب الشرح بالمداد الأسود حتى يستقيم الكلام ويظهر.

قال المؤلف -غفر الله له-:

أما قوله: (اعلم) فهي كلمة يؤتى بها لتنبيه السامع على الإنصات لما بعدها والاهتمام به، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد].

---

(١) هكذا في النسختين ولعله يعني به وفصله عن المتن.

(٢) زاد هنا في نسخة (ع) الوصول وهو سبق قلم لا معنى لها.

(٣) هكذا في النسختين: «سلم الأصول إلى الثلاثة الأصول» ولعل المؤلف أراد: «سلم الوصول إلى الثلاثة الأصول» وربما كان ذلك الخطأ من النساخ وقد أشرت لذلك ص ٢١ عند الكلام عن اسم الكتاب.

(٤) في نسخة (ع): (وينبغي لمن ينقله ويكتبه امتن والشرح) وهو كلام ناقص عن الأصل المثبت.

رحمك الله أنه يجب على كل إنسان ....

وقوله: (**رحمك الله**) الرحمة: ميلٌ وعطفٌ نفسانيّ، وهو مستحيل على الله، والمراد بها في حقّه تعالى غايتها وهو إرادة الإنعام بنفسه[(١)]، والمطلوب الرحمة الخاصة، قال الله تعالى: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [البقرة].

أما الرحمة العامة / فهو قائم بالمصالح الدنيوية للمؤمن والكافر، قال الله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف]. ٢٥٨

وهذه الدعوة من الشيخ من الإجابة من [دواعي][(٢)] الحبّ.

ثم قال: (**أنه يجب على كل إنسان**)[(٣)] قال أهل الأصول: «الواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه».

وقوله: (**على كل إنسان**) لأنه ورد في الحديث: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» أخرجه السيوطي في الجامع[(٤)].

---

(١) بل الرحمة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وعظمته فليزم إثباتها على حقيقتها لله تعالى، والإنعام على خلقه من آثار تلك الرحمة.

(٢) في النسختين (من ذوافي) ولا معنى لها ولعلها مصحفة عن كلمة (دواعي) التي أثبتها.

(٣) قوله: (أنه يجب على كل إنسان) سقطت من نسخة (ع).

(٤) انظر الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير ٤/ ٢٦٧-٢٦٨، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٧٢٧، برقم: ٣٩١٣.

معرفة الأصول الثلاثة؛ وهي معرفة العبد ربه، ....

[الأصل الأول: معرفة العبد ربه]

ثم قال: (**معرفة الأصول الثلاثة**) المعرفة هي: ما يُتوصل إليه بسبب وعلامة، والأصل: ما بُنِي عليه غيره؛ كأصل الجدار، ومن لم يعرف الأصول حُرِم الوصول، ومن ليس لبنيانه أساسٌ انْهدم إلى الرأس.

ثم قال: (**هي معرفة العبد ربه**) أما العبد(١) فهو: اسم لكلّ مكلّفٍ ولو مَلَكًا أو جنِّياً، قال الله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم].

وقال ﷺ في دعاء الاعتدال(٢): «أهل الثناء والمجد، أحقّ ما قال العبد، وكلُّنا لك عبدٌ(٣)»(٤).

لكن ينبغي للإنسان أن يتحقّق بصفة العبيد، فإن العبد المملوك يطيع مولاه(٥)، وسيّده، ولا يعصيه، ولا يفعل(٦) شيئاً بغير إذنه ورضاه، وفي

---

(١) العبودية نوعان عامة وخاصة، وعبودية قهر، وعبودية ذلّ وانقياد.

(٢) يعني الاعتدال في الرفع من الركوع في الصلاة.

(٣) في النسختين (التعبد)، وهو خطأ، والصحيح ما أثبته من أصل الحديث.

(٤) صحيح مسلم ١/ ٣٤٧، ح ٤٧٧، كتاب ٤ الصلاة، باب ٤٠ ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

(٥) كلمة (مولاه) سقطت من الأصل، وأضفتها من نسخة (ع).

(٦) قوله: (ولا يفعل) سقطت من نسخة (ع).

الأحاديث القدسية: «ابنَ آدم، ارضَ مِن نفسك ما ترضى لنفسك من عبدِك»[١].

وأما الربُّ فهو: المالك، مأخوذ من التربية؛ خلَقَك من ترابٍ، ثم من نطفةٍ، ثم سوَّاك رجلاً.

والمراد: معرفة الله بأسمائه / وصفاته وما يجب له، وما يجوز عليه، وما يستحيل. ٢٥٩

ولا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبودِ، فاعرِفْ ربَّك أولاً[٢] بما له من الكمال والجلال والجمال واستحقاق العبادة، ثم اعْبُده ثانياً على الحدّ المشروع، للقائم بِحقّ الربوبية والاتصاف بصفة العبودية، ثم أَخْلِص غاية الإخلاص ففيه الخلاص يوم القصاص[٣].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف].

---

(١) لم أجده بعد بحث كثير.

(٢) هذا هو قول أهل السنة أما المبتدعة فيقولون : «أول واجب على العبد النظر أو إرادة النظر» أول واجب على العبيد معرفة الرب بالتوحيد

(٣) ومما تقدم يظهر لنا اعتقاد المؤلف -رحمه الله تعالى- في تقرير أنواع التوحيد الثلاثة؛ الربوبية والأسماء والصفات والألوهية.

ودينه، ونبيه..

ثم قال: (ودينه) أما الدين: فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران]، وقال ﷺ في حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان: «يا عمر أتدري من السائل؟» فقال: الله ورسوله أعلم[(١)]، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» رواه مسلم[(٢)]، فصار مجموع الثلاثة هو الدين.

والإسلام خمس قواعد، والإيمان ستة أصول، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه[(٣)] فإنه يراك، والدين ما شرعه الله من الأحكام.

ثم قال: (ونبيه) أما النبي: فهو مأخوذ من النبأ، وهو الإخبار؛ لأن الله[(٤)] أخبره وهو أخبرنا، والنبي إنسانٌ ذكرٌ، أُوحي إليه بشرع، فإن أُمِر بتبليغه فهو نبِيٌّ ورسولٌ[(٥)].

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة].

وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: «كم

(١) كلمة (ورسوله) سقطت من نسخة (ع).

(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٧، ح ١٢، كتاب ١ الإيمان، باب ١ بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٣) كلمة (تراه) سقطت من نسخة (ع).

(٤) في (ر) (لأنه أخبره) وما أثبتّه من نسخة (ع).

(٥) أقوال العلماء في الفرق بين النبي والرسول مشهورة ومن أراد التوسع في ذلك فعليه العودة إلى الكتب النبوات.

....

الأنبياء؟» قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا»، قلت: «كم الرسل؟» قال: «ثلاث مائة وأربعة عشر»(١).

واعلم أن هذه الثلاثة الأصول هي التي / يُسأل عنها العبد إذا وضع(٢) في قبره، ففي الحديث: «أن العبد إذا وضع في قبره، وتولّى عنه أصحابه أتاه مَلَكان فيقعدانه»(٣).

وفي رواية لأبي داود: «فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن(٤): الله ربّي، وديني الإسلام، والرجل المبعوث رسول الله، ويقول الكافر في الثلاث: لا أدري»(٥)وفي الحديث: «إن ميت الجمعة والمرابط في سبيل الله، ومن يقرأ سورة: «تبارك» لا يُسألون في قبورهم»(٦). وإذا كان لابد من السؤال بعد الوفاة وجب عليك معرفة ذلك في الحياة.

---

(١) صحيح ابن حبان ح ٢٦٦.

(٢) قوله: (إذا وضع) سقط من نسخة (ع).

(٣) صحيح البخاري ١/ ٤٦٢، ح ١٣٠٨، كتاب ٢٩ كتاب الجنائز، باب ٨٥ ما جاء في عذاب القبر.

(٤) كلمة (المؤمن) سقطت من نسخة (ع).

(٥) سنن أبي داود ٢/ ٦٥٢، ح ٤٧٥٣، كتاب ٣٤ السنة، باب ٢٧ المسألة في القبر وعذاب القبر، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم: ٤٧٥٣.

(٦) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ بكامله، وإنما ورد ذكر تلك الأمور في أحاديث مختلفة، فأما قوله: «إن ميت الجمعة» فقد ورد فيه لفظ: «من مات يوم الجمعة أو =

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربِّي الله الذي رباني بفَضْله ونعمه،........

ثم قال: (فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني بفَضْله ونعمه)، أما قوله: (ربي الله) ففيه إثبات الربوبية والألوهية لله، ونفيهما عمن سواه، وقوله: (الذي ربّانِي) إلى آخره، ففيه الاعتراف والشكر، وهذا أمرٌ ظاهرٌ يدخل فيه المؤمن والكافر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون].   =

= ليلة الجمعة وُقِي فتنةَ القبر» كما في مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٦، ومصنف عبدالرزاق ٣/ ٢٦٩، ح ٥٥٩٥، وفي سنن الترمذي ٣/ ٣٨٥، ح ١٠٧٤، بلفظ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» وقد ذكر الألباني بأن الحديث حسن. انظر سنن الترمذي مع تعليق الألباني عليه ص ٢٥٤ ح ١٠٧٤، باب ٧٣ ما جاء فيمن مات يوم الجمعة. وأما عن المرابط فقد ورد فيه قوله ﷺ: «كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله يوم القيامة، ويؤمّن من فتّان القبر» وقد صححه الألباني، انظر صحيح سنن أبي داود مع تعليق الألباني ص ٤٣٩، باب ١٦ في فضل الرباط، ح ٢٥٠٠. وأما عن قراءة سورة تبارك فقد ورد قوله ﷺ: «هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر» قال الشيخ الألباني: ضعيف وإنما يصح منه قوله: «هي المانعة» انظر: سنن الترمذي ٥/ ١٦٤، ح ٢٠٩٠، باب فضل سورة الملك.

وهو معبودي ولا لِي معه سواه......................................

= وإذا تفكر الإنسان في تربية الله لابن آدم، وما ربّاه به من النِّعم رأى[1] ما لا يُعدُّ ولا يُحصى، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل].

وفي الحديث: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة»، ذكره / السيوطي في الجامع[2]. ٢٦١

ثم قال: (وهو معبودي ولا لِي معه[3] سواه) لأنه لا يستحق العبادة إلا هو، ولا تصح إلا له، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة].

ومن لا يخلق شيئاً لا يُعبد، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل]. =

---

(١) كلمة (رأى) سقطت من نسخة (ع).

(٢) انظر الجامع الصغير مع تعليق الألباني ص ٨٤٢، ح ٨٤١٩، وقد حكم عليه الألباني بالوضع.

(٣) كلمة (معه) سقطت من نسخة (ع).

فإن قيل: بما عرفت ربك؟، فقل: بمخلوقاته وآياته، قال الله تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾.

= قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) ﴾ [النحل].

وفي الحديث: «أصدقُ كلمةٍ قالَها الشاعر كلمة لبيد(١): ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل».

ثم قال: (**فإن قيل: بما عرفت ربك؟ فقل: بمخلوقاته وآياته، قال الله تعالى:** ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾) [يونس].

وبالمخلوقات يُعرف الخالق، وبالصنائع يُعرف الصانع، ووجود الفعل بغير فاعل مُحالٌ(٢).

وفي حكاية عن الأصمعي(٣) أن أعرابياً قيل له: بما عرفت ربّك؟ فقال: «البعرة تدلّ على البعير، وآثار القدم تدل على المسير، فهَيْكلٌ عُلْوِيّ بهذه =

---

(١) قوله: (كلمة لبيد) سقطت من نسخة (ر) وألحقتها من نسخة (ع).

(٢) في نسخة (ع) كُتب (يعرف الفاعل محله) وهو تصحيف لما أثبته من نسخة (ر).

(٣) هو عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي أبو سعيد الأصمعي البصري، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، وله تصانيف كثيرة؛ منها: الأضداد خلق الإنسان، الفرق، ولد سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ٢١٦ هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥-٤١٧، ت ٨٦٨، شذرات الذهب ٢/ ٣٦-٣٨، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥-١٨١، ت ٣٢.

وأكبر مخلوقاته السموات والأرض،.........................

= اللطافة، ومرْكزٌ سُفْلِيّ بهذه الكثافة، أما يدلاَّن على الصانع الخبير»[١]، وفي الحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[٢].

وأهل الأصول يوجبون النظر على كلّ مكلّف، وقيل: المؤمن إنما نزلت فيه للثمانية أنه، ويجاب عليهم[٣]: والنبي ﷺ كان يكتفي[٤] بالإيمان من أجلاف الأعراب ونحوهم من غير نظرٍ ولا استدلالٍ فيكون ذلك الكمال.

٢٦٢ ثم قال: (**وأكبر مخلوقاته السموات والأرض**) المراد: المخلوقات / التي يراها بنو آدم، وإلا فالكرسيّ أكبر منهما، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، وكذلك الجنّة أكبر منهما، قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران]، فيحمل كلام المؤلف «التي تراها»[٥].

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٣٦٢، وابن كثير في تفسير ١/ ٦١-٦٢.

(٢) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ١/ ١٦٥-١٦٦ ح ٦٦ وقال: لا أصل له، قال في «المقاصد» للحافظ السخاوي ص ١٩٨: قال أبو المظفر بن السمعاني: لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله، وكذا قال النووي: إنه ليس بثابت.

ونقل السيوطي في «ذيل الموضوعات» ص ٢٠٣، كلام النووي هذا وأقرّه، وقال في «القول الأشبه» ٢/ ٣٥١ من «الحاوي للفتاوى» : هذا الحديث ليس بصحيح، ونقل الشيخ القاري في «موضوعاته» ص٨٣ عن ابن تيمية أنه قال: موضوع).

(٣) هكذا كتب في النسختين، ولم يظهر لي معنى ذلك.

(٤) في نسخة (ع): (يلقى) وهو خطأ من الناسخ.

(٥) قوله: (التي يراها) سقطت من نسخة (ع).

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

ثم قال: (والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾) [غافر]. وهذا ظاهرٌ[١] غنِيّ عن الشرح، وهي[٢] إن كانت أكبر، فقد خُلِقَتا لأجل ابن آدم ومصالحه؛ السماء تظلُّه والأرض تقلُّه، قال بعض الأدباء في شعره:

ما لقصدٍ سواك فخلِّ هواك	وكن رجلاً فلك الطلبُ
والعرش لأجلك مرتفعٌ[٣]	والفراش لأجلك منتصبُ
والجوّ لأجلك منخرقٌ	والريح تمرّ بها السحبُ
واهجرْ دنياك وزخرفِها	فجميع مناصبها نصبُ
فكأنّك بالأيام قد	فتحتْ باباً فيه البُوَبُ
ولقيت غريبَ الدار فلا	رسلٌ تأتيك ولا كتبُ
فإذا نُقر في الناقور	فيومئذٍ يومٌ[٤] عجبُ
فهناك الكسب والخسرانُ	وثَمَّ الراحة والتعبُ[٥]

(١) كلمة (ظاهر) لا يوجد في نسخة (ر)، والمثبت من نسخة (ع).

(٢) كلمة (وهي) سقطت من نسخة (ع).

(٣) المراد بالعرش هنا السقف، فعرش البيت سقفه، ومنه الحديث: «كالقنديل المعلق بالعرش» يعني السقف. انظر لسان العرب ٦/ ٣١٣.

(٤) كلمة (يوم) سقطت من نسخة (ع).

(٥) انظر: كتاب الكشكول لمحمد بن حسين الحارثي ١/ ٦٢.

وآياته في الأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

واعلم أن الأصول لا يجوز فيها التقليد بل لا بد من الجزم في الاعتقاد.

ثم قال: (وآياته في الأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾) [الذاريات]، قيل المراد بالآية هنا العلامة.

ومن ذلك قوله في الحديث: «آية المنافق ثلاث» علامتهم[(١)].

ثم قال: (واعلم أن الأصول لا يجوز فيها التقليد بل لا بد من الجزم في الاعتقاد)، / فلهذا يذكر الشيخ رحمه الله الدليل، لأن من عرف الدليل فليس بمقلِّدٍ، فاعرفْ ذلك[(٢)]، وانظرْ لها في هذه المسالك، ولا تأخذ الدين من أفواه الرجال، واتبع الرسول[(٣)] في الأفعال والأقوال، فقد قال ﷺ: «لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتّباعي»[(٤)].

٢٦٣

---

(١) قوله: (ومن ذلك قوله في الحديث: «آية المنافق من ثلاث» في نسخة (ع) ولا توجد في النسخة الأخرى والصواب ما أثبته من مصدر الحديث صحيح مسلم ح ٢٠٨ باب خصال المنافق.

(٢) في نسخة (ر): (فإذا عرف ذلك) وهو خطأ، والمثبت من نسخة (ع) وهو الموافق للسياق.

(٣) في نسخة (ر) بالجمع (الرسل)، وما أثبته من نسخة (ع).

(٤) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٣٨، ٣٨٧ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وحسنه الألباني بشواهده كما في الإرواء ٦/ ٣٤ ح ١٥٨٩.

فإن قيل: أين ربك؟ فقل: ربِّي الرحمن على العرش استوى..............

(فإن قيل: أين ربك؟ فقل: ربِّي الرحمن على العرش استوى) اعلم أن هذه المسألة تزلّ فيها أقدامٌ كثيرةٌ، وهي ما ينقم به(١) على الشيخ المؤلف رحمه الله ويقولون: لا يصح أن يقال له(٢): أين؟ وكذلك مسألة الاستواء ينقمون عليه، ولكنّه في هذا متّبع غير مبتدع، وإذا شهد له الكتاب والسنة فلا بأس عليه من كلام الرجال، وماذا بعد الحق إلا الضلال!

فأما قوله: أين؟ فدليله حديث الجارية، عن معاوية بن الحكم السلمي(٣) قال: «كانت لي جارية ترعى غنماً(٤) في أصل أحد، فأطلقتْها ذاتَ يومٍ، فإذا الذئب قد ذهب بشاةٍ من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسف كما يأسفون، لكن صككْتُها صكّة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظُم علي ذلك، فقلت: يا رسول الله، ألا أعتقها؟ فقال: «ائتني بها»، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء،

---

(١) كلمة (به) سقطت من نسخة (ع).

(٢) كلمة (له) سقطت من نسخة (ع).

(٣) هو معاوية بن الحكم السلمي قال البخاري: له صحبة، وقال ابن عبد البر: كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم، وروى عن النبي ﷺ حديثاً يتعلق بالحمد لمن عطش في الصلاة وتشميته.

انظر: الإصابة ٩/ ٢٢٩-٢٣٠، ت ٨٠٥٩، أسد الغابة ٤/ ٤٣١-٤٣٢، ت ٤٩٧٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٥، ت ٣٨٠.

(٤) في نسخة (ر): (غنمها) وهو خطأ، والصواب من أثبته من نسخة (ع).

قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» أخرجه مسلم(١).

قال [الذهبي(٢)](٣): ففي الخبر مسألتان:

[أولاهما: شرعية قول المسلم](٤): أين الله؟ وثانيهما: / قول المسؤول: في السماء، من أنكر هاتين المسألتين فإنما أنكر على المصطفى ﷺ. ٢٦٤

وأما الاستواء فقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك فقال: «الاستواء(٥) غيرُ مجهولٍ، والكيف غيرُ معقولٍ، والإيمان به واجبٌ(٦)، والسؤال عنه بدعة. وزاد الشيخ(٧) هو ما أراده مالك لا التعيين في الجهة.

(١) انظر صحيح مسلم ٥/ ٢٠-٢٤ مع شرح النووي، ح ٥٣٧، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٧ تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

(٢) هو محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي حافظ مؤرخ علامة محقّق، تركماني الأصل، ولد بدمشق. انظر الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٦.

(٣) في نسخة (ر): (قال الذي هي خبر) وفي نسخة (ع): (قال الذي يهب) ولعل الصواب (الذهبي) كما أثبته.

(٤) في النسختين: (قال قوم المسلم)، وهو تحريف ظاهر، والمثبت من كتاب مختصر العلو للذهبي ص (٨١).

(٥) قول: (فقد سئل الإمام مالك عن ذلك، فقال: الاستواء) سقط من نسخة (ر)، وأثبته من نسخة (ع).

(٦) قوله: (والكيف غير معقول، والإيمان به واجب) سقط من نسخة (ع).

(٧) في نسخة (ر): (فأراد الشيخ)، وهوتصحيف، ما أثبته من نسخة (ع).

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾.

ثم قال: (والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾) [الأعراف].

المراد [من هذه الآية](١) ذكر الاستواء على العرش، وهو دليلٌ واضحٌ بأن الإيمان بالصفات واجبٌ(٢)، والتأويل بدعة. قال الشاعر:

وإن سمعت بيان الصفات فقل: آمنت بالله تسليماً وإيماناً
وقلْ وكلْتُ معانيها(٣) لخالقها فإن تأوّلتَ قد تأوّلتَ بهتاناً(٤)

---

(١) صحفت في النسختين إلى (من الآيات هذا)، (من الآية هذا).

(٢) صحفت في النسختين إلى (والإيمان بيان الصفات واجب)، وهو غير مستقيم.

(٣) معتقد السلف على أن ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار المعنى، ومجهولة لنا باعتبار الكيفية التي هي عليها. انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين رحمه الله ٣/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٤) التأويل الموصوف هنا بأنه بهتان، المراد به التأويل الباطل الذي يعني التحريف في الصفات، والذي هو في الاستواء تفسيرهم له بالاستيلاء ونحو ذلك.

وهو معنا؛ معي ومعك، وفي السموات والأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ۝٣﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ۝٤﴾ [الحديد].

ثم قال ما ينفي جدال أهل الجدال: وهو معنا[(١)]؛ معي ومعك، وفي السموات والأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ۝٣﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ۝٤﴾ [الحديد].

هذا يبيّن لك مراد الشيخ، وبراءته مما يقول المعترض[(٢)].

قال بعض الشعراء في الرد على أهل الجدال هذين البيتين:

وإذ كنت بالمعارف غراً[(٣)] ... ثم أبصرت عارفاً لا تمارِ

وإذا لم تر الهلال فسلّم ... لأناس / رأوه بالأبصار[(٤)] [٢٦٥]

---

(١) قوله (معنا) زيد في نسخة (ع).

(٢) وذلك لأن قول الشيخ يفهم منه أننا إذا أثبتنا استواء الله من الآية السابقة فلا يعارض ذلك معية الله لخلقه التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وذلك لما هو معلوم ومتقرر في عقيدة السلف أن صفات الله لا كالصفات ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾.

(٣) في نسخة (ر) (عزّا)، والصواب ما أثبت من نسخة (ع).

(٤) انظر: الفتاوى الفقهية الكبرى لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ٣/ ٣٤.

فإن قيل: لأي شيء خلقك الله؟ فقل: خلقني لعبادته،..................

(**فإن قيل: لأي شيء خلقك الله**[١]**؟ فقل: خلقني**[٢] **لعبادته**)، هذه هي الحكمة في خلق الخلق، أي ما خلقهم إلا للعبادة[٣] التي هي حق ثابت في نفس الأمر، غير واقف في ثبوته وتحقيقه على اختيار ما اختار، لأنها ناشئة عن كمال المعبود، فتحقّقه بتحقّقه.

والعبادة معناها التذلّل والخضوع والطاعة والفعل الذي يحصل به تعظيم المعبود.

ثم العبادة تنقسم إلى قلبية؛ كالاعتقادات، ومالية؛ كالنذر والذبائح، وإلى بدنية؛ كالسجود والعكوف، فمن جعل مع الله غيره في شيء[٤] من هذا فقد أشركَ، لأن الشرك ضدّ التوحيد، وينقسم[٥] إلى هذه الأقسام أنها أنصاب.

وفي زوائد البزار عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «الربا بضع وسبعون باباً، والشرك مثل ذلك»[٦]. =

---

(١) لفظ الجلالة حذف من نسخة (ع).

(٢) لفظ (خلقني) حذف من نسخة (ر) وألحقته من نسخة (ع).

(٣) في نسخة (ع) (إلا لعبادته).

(٤) في نسخة (ع) سقطت كلمة (شيء). وألصق في مع من فصارت فيمن، والصواب ما أثبته.

(٥) يعني الشرك.

(٦) انظر مسند البزار ٥/٣١٨، ح ١٩٣٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم ١٨٥٢.

وعباداته طاعته،..

= ثم هو ما بين أصغر وأكبر؛ فالأكبر يُحلّ الدم والمال، ويوجب الخلود في النار، لا يغفر إلا بالتوبة.

والأصغر أكبر من الكبائر، ويغلظ على فاعله، واستحق الدخول[1] في النار.

ثم قال: (**وعبادته طاعته**) لأنها تفسيرٌ للعبادة بالطاعة في بعض الآيات قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس]. أي: وحّدوني وأطيعوني ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

وقال: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام].

وعن عدي بن حاتم[2] قال: أتيت رسول الله / ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ‏[٢٦٦]

(١) في نسخة (ع) (الخلود) وهو خطأ مخالف للاعتقاد الصحيح.

(٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله أبو الطريف، ويقال: أبو دهب، صحابي جليل، وفد على النبي ﷺ في وسط سنة ٧ هـ مسلماً، فأكرمه واحترمه، خاطبه عمر بقوله: «أقمت إذ كفروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا»، وقد خرج هو وجرير البجلي، وحنظلة وكاتب من الكوفة، ونزلوا قرقيسيا وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان، مات رضي الله عنه سنة ٦٧ هـ. انظر: الطبقات لابن سعد ٦/ ٢٢، تاريخ بغداد =

الذَّهب، قال: «يا عدي، اطْرَح هذا الوثن»، فطرحْتُه ثم أتيتُه، وهو يقرأ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة]، فقلت له: إنا لسْنَا نعبدُهم، قال: «أليس يُحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويُحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه؟»، قال: فقلت: بلى، فقال: «تلك عبادتهم». ذكره البغوي في تفسير الآية.[١]

وقد ذكر شيخ الإسلام محمد[٢] بن عبدالوهاب رحمه الله في «كتاب التوحيد» باباً في طاعة العلماء والأمراء في معصية الله[٣] فصحّ أن الطاعة عبادة.

= ١/ ١٨٩-١٩١، ت ٢٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٢-١٦٥، ت ٢٦، أسد الغابة ٣/ ٥٠٥-٥٠٧، ت ٣٦٠٤.

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣٩، وانظر أيضا تفسير الطبري: ١٤/ ٢١٠، ورواه مختصرًا الترمذي في تفسير سورة براءة: ٨ / ٤٩٢-٤٩٤، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. وعزاه السيوطي أيضا: لابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي.

انظر: الدر المنثور: ٤/ ١٧٤، الكافي الشاف ص (٧٥)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص (٤٣٧).

(٢) في نسخة (ع) سقط اسم (محمد).

(٣) لفظ الجلالة أسقط من نسخة (ر) وأثبته من نسخة (ع).

وطاعته اتباع أوامره، واجتناب نواهيه،..........................

ثم قال: (وطاعته اتباع أوامره، واجتناب نواهيه)[١] وكذلك التقوى هذا معناها في بعض تفسيرها.

والأمر والنهي أصلان يتفرّع منهما الطاعة والمعصية، ويترتّب عليهما الثواب والعقاب، واجتناب المناهي أشدّ وأقوى.

وفي الحديث: «إذا أمرْتُكم بشيء فأتوا منه [ما استطعتم][٢]، وإذا نَهيتكم عن شيء فاجْتنبوه» ذكره النووي[٣] في الأربعين[٤]، فافْعلْ من الزّيْن ما شئت ما استطعتَ، واتْرك الشَّيْن بالجملة.

---

(١) في نسخة (ع): (ما نهى عنه).

(٢) سقط من النسختين، وأثبته من نص الحديث.

(٣) هو يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، الشافعي الملقب بمحي الدين، عالم في الفقه والحديث، نقل عنه قوله: «خطر لي الاشتغال في علم الطب، فاشتريت كتاب القانون فيه، وعزمت على الاشتغال فيه فأظلم عليّ قلبي، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرت في أمري، ومن أين دخل عليّ الداخل فألهمني الله أن سببه اشتغالي بالطب، فبعت القانون في الحال واستنار قلبي»، ولد رحمه الله سنة ٦٣١ هـ، وتوفي سنة ٦٧٦ هـ. انظر: شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤-٣٥٦، الأعلام ٨/ ١٤٩-١٥٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠-١٤٧٤، ت ١١٦٢.

(٤) انظر الأربعون النووية ح ٩، وهو في صحيح البخاري ص١٠٩، ح ٦٠٦٦، وصحيح مسلم ص ١٢٥٤، ح ٧٢٨٨.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾، فإن قيل: ما معنى يعبدون؟ فقل: يوحّدون.

ثم قال: (**والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾** [الذاريات] **فإن قيل: ما معنى يعبدون؟ فقل: يوحّدون**).

٢٦٧ هذا هو تفسير الأكثرين من العلماء، [أن][1] معنى العبادة في هذه الآية التوحيد، فصار / من لم يوحّد فلا[2] عبادة له، وأن الشرك ينقض العبادة نقضَ الحدَث للوضوء، ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين[3]؛ لأن[4] الغاية لا يَلْزَم وجودها، كما في قولك: بريْتُ القلمَ لأكتب به، فإنّك قد لا تكتب، وهذه المسألة يختلف فيها أهل الأصول، وفيها بحث طويل[5].

---

(١) كلمة (أن) لا توجد في النسختين، وقد أضفتها لاستقامة السياق.

(٢) في نسخة (ع): (لا عبادة له).

(٣) يعني (لله تعالى) بمعنى أنه لا يعترض بالقول إذا كان الله قد خلق الخلق لعبادته، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فكيف يوجد من الخلق من يعبد غير الله.

(٤) سقط من نسخة (ع) كلمة (لأن).

(٥) وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بكلام عظيم أجتزئ منه قوله: «بأن هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فهو لم يرسله إلا ليطاع، ثم قد يطاع، وقد يعصى، وكذلك في هذه الآية، ما خلقهم إلا للعبادة، ثم قد يعبدون وقد=

ودليل الطاعة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾.

ثم قال: (ودليل الطاعة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء].

أخرج ابن أبي حاتم(١) عن عطاء(٢) قال: «طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة»(٣) وأخرج سعيد بن منصور(٤) عن أبي هريرة في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ

= لا يعبدون، ثم زاد ذلك بياناً فقال: وهو سبحانه لم يقل إنه فعل بهم الأول ليفعل بهم الثاني، ولكن ذكر أنه فعل الأول ليفعلوا هم الثاني. انظر مجموع الفتاوى ٨/ ٥٦.

(١) هو عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد إمام حافظ محدث مفسر، رد على الجهمية في كتابه الرد على الجهمية، وله كتاب في التفسير طبع منه مجلدان، ولد سنة ٢٤٠ هـ، وتوفي سنة ٣٢٧ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٩-٨٣٢، ت ٨١٢، طبقات المفسرين ١/ ٢٨٥-٢٨٧، ت ٢٦٤.

(٢) هو عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي، أبو محمد، أدرك بعض الصحابة، قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء، توفي سنة ١١٤، وقيل: ١١٥ هـ، انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧، تهذيب التهذيب ٧/ ١٩٩-٢٠٣ ت ٣٨٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٨ ت ٩٠.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٧.

(٤) هو سعيد بن منصور، عاش في زمن فتنة القول بخلق القرآن، لكنه كان بمكة بعيداً عن محلّ إقامة الخليفة، ولم يذكر أن أحداً من العلماء المقيمين بمكة امتحن. ولد قبل سنة ١٣٧هـ أو بعدها بيسير، وتوفي سنة ٢٢٧هـ. انظر: طبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٥٠٢، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦-٥٩٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٦.

....

مِنكُمْ﴾ قال: «هم الأمراء»[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد[٢][٣] [برواية][٤] ابن عباس: «أنهم أولو العلم والفقه أوجب الله طاعتهم[٥]».

وقوله لهم: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٦] أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد معناه: «إلى كتاب الله وسنة رسول الله»[٧] ففيه حجية الكتاب والسنة وأنهما مقدّمان على الرأي.

(١) لم أجده فيما أعرف من مصنفات سعيد بن منصور، وإنما وجدته في تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٨، وتفسير الطبري ٨/ ٤٩٧، وقد ذكره الحافظ في الفتح ٨: ١٩١ وقال: «أخرجه الطبري بإسناد صحيح».

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي، إمام في التفسير والقراءة سمع من بعض الصحابة، ولزم ابن عباس مدة، وقرأ عليه القرآن، قال ابن جريج عنه: لأن أكون سمعت من مجاهد أحب إلي من أهل ومالي، ولد سنة ٢١ هـ، ومات سنة ١٠٤ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢-٩٣ ت ٨٣، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٨-٢١١ ت ٢٠٨، طبقات المفسرين ٢/ ٣٠٥-٣٠٨ ت ٦١.

(٣) في (ع): (عن جابر) وهو خطأ.

(٤) كلمة (برواية) أضفتها لتمام السياق.

(٥) قوله: (ابن عباس أنهم أولو العلم والفقه أوجب الله طاعتهم) سقط من نسخة (ع).

(٦) قوله: (وقوله لهم: فردوه إلى الله والرسول) سقط من نسخة (ع) والمثبت من نسخة (ر).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠.

ودليل الإتباع قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

ثم قال: ودليل الإتباع قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ⑦﴾ [الحشر].

فيه وجوب امتثال أوامر الواجبات منه ﷺ، قال العلماء: «وكلما [ثبت][(١)] عنه يصح أن يقال «إنه في القرآن»، من هذه الآية»[(٢)].

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمّصات، والمتفلّجات للحسن المغيّرات خلق الله»، فبلغ امرأة من بني / أسد فجاءت إليه فقالت: «بلغني أنك قلت: كيت [٢٦٨] وكيت»، فقال: «وما لِي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله»، قالت: «إني أقرأ ما بين لوحيه»، قال: «لئن كنْتِ قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ⑦﴾ [الحشر].

﴿فَٱنتَهُوا۟﴾ قالت: «بلى»، قال: «فإن رسول الله ﷺ قد نهى عنه»[(٣)].

وقال الشافعي [مرة][(٤)] بمكة: «اسألوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب=

---

(١) في النسختين (أثبت) وهو خطأ، والصواب ما أثبته لمناسبته للسياق.

(٢) وذلك استدلالاً بما استدل به ابن مسعود رضي الله عنه على المرأة، كما في الحديث الآتي.

(٣) صحيح البخاري ح ٤٥٣٤، وصحيح مسلم ح ٣٩٧٣.

(٤) في النسختين (أمره) ولا معنى له، والصحيح ما أثبته.

فإن قيل: ما أول ما فرض الله عليك؟ فقل: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله،

= الله، فقيل له: ما تقول: المحرم يقتل الزنبور؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۝٧﴾ [الحشر].

عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[(١)].

وعن ابن[(٢)] شهاب[(٣)] أن عمر أمرَ بقتلِ المُحرمِ الزنبورَ»[(٤)].

ثم قال: (**فإن قيل**[(٥)]: **ما أول ما فرض الله عليك؟ فقل: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله**) وذلك لأن أول دعوة النبي ﷺ إلى هذا قبل شرائع الإسلام كلها وعلى البدايات تصلح النهايات[(٦)]، فمن صلحت بدايته صلحت نهايته، =

(١) انظر سنن الترمذي ٢/ ٢٩٠، ومسند الإمام أحمد ٥/ ٣٨٥، ٤٠٢، و السنة لابن أبي عاصم ح ١٠٤٨، ١٠٤٩، والحلية لأبي نعيم ٩/ ١٠٩، ومستدرك الحاكم ٣/ ٧٥، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٠٧، ح ١٢٣٣.

(٢) كلمة (ابن) سقط من نسخة (ر) والمثبت من نسخة (ع) وهو الموافق للأصول.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله القرشي الزهري، تابعي كان إماماً حافظاً، حدث عن بعض الصحابة، قال الزهري: ما صبر أحد على العلم صبري ولا نشره أحد نشري، وقال عمر بن عبد العزيز عنه: لم يبق أحد أعلم ماضيه من الزهري، ولد سنة ٥٠ هـ، وتوفي سنة ١٢٤ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨-١١٣، ت ٩٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥-٤٥١ ت ٧٣٢، حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠-٣٨١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤/ ٢٥، روح المعاني للألوسي ٧/ ٤٥٢.

(٥) في نسخة (ع): (فإن قيل أيش أول ما فرض الله).

(٦) في نسخة (ع) سقط قوله: (تصلح النهايات) وأبدل قوله: (صلحت) بقوله: (صحت).

والطواغيت كثيرة، أُبغضُهم وأعاديْهم إلى يوم القيامة.

= وهذان الأصلان متلازمان لا يكفي أحدهما إلا بالآخر.

في صحيح البخاري عن النبي ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله حرُم مالُه ودمه، وحسابه على الله ﷻ»[1].

والطاغوت: عام في كل ما يعبد من دون الله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل].

ثم قال: **(والطواغيت كثيرة، أُبغضُهم وأعاديْهم إلى يوم القيامة).**

أما البغض / والمعادلة فقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]، قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة]. ٢٦٩

وفي «الجامع الصغير» للسيوطي[2] حديث: «الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور،

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ لا أجده في صحيح البخاري، وإنما هو في صحيح مسلم ١/ ٥٣، ح ٢٣ كتاب ١ الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) هو عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، ولد في رجب سنة ٨٤٩ هـ، حفظ القرآن وله ثمان سنوات، عاش في القاهرة في ظل حكم المملوك. وتوفي سنة ٩١١ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/ ٦٠ (ت١٤٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/ ٥١.

....

وتبغض على شيء من العدل».

[وهل][(١)] الدين إلا الحب في الله والبغض في الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران]. أخرجه الحاكم[(٢)(٣)] عن عائشة رضي الله عنها.

وفي الحديث: «من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» أخرجه أبو داود[(٤)].

---

(١) في النسختين (وأهل) والصواب ما أثبته للحديث الذي ورد.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري يعرف بابن البيع، الإمام الحافظ، كان إمام أهل الحديث في عصره، نقل الذهبي عن ابن طاهر قال: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث...وكان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه، ثم قال الذهبي عقبه: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢-١٧٧ ت ١٠٠، تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣-٤٧٤ ت ٣٠٢٤، وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠-٢٨١، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩-١٠٤٥ ت ٦٢.

(٣) انظر المستدرك للحاكم ٢/ ٣١٩، ح ٣١٤٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: عبدالأعلى قال الدارقطني: ليس بثقة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم: ٣٤٣٢، ٧١٧٥.

(٤) انظر سنن أبي داود ٤/ ٣٥٤، ح ٤٦٨٣، كتاب ٤١ السنة، باب ١٦ الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، وصححه الألباني كما في الصحيحة ١/ ٣٧٩، ح ٣٨٠.

وأشرُّهم خمسة؛ إبليس -لعنه الله-، والمُعْلِم بالمغيبات، والمعبود وهو راضٍ، وحاكم بغير ما أنزل الله، ومن طغى عن حدّه.

ثم قال: (وأشرُّهم خمسة[1]؛ إبليس -لعنه الله-، والمُعْلِم[2] بالمغيبات، والمعبود وهو راضٍ، وحاكم بغير ما أنزل الله[3]، ومن طغى عن حدّه).

أما إبليس فذكره البغوي[4] في تفسيره[5] في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة]. يعني الشيطان، وقيل: كل ما عُبد من دون الله، وقيل: كل ما يُطغي الإنسان.

وذكر البغوي عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ ﴿٥١﴾﴾ [النساء]، قال عكرمة[6]: «صنمان كانوا

---

(١) في نسخة (ع): (أولهم إبليس).

(٢) في نسخة (ع): (ومخبر بشيء من أنواع الغيب).

(٣) في نسخة (ر): (ومن يحكم بما أنزل الله) هو خطأ ظاهر.

(٥) هو الإمام الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ولد في بلدة بغشور من بلاد خراسان، في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، نشأ البغوي شافعي المذهب، ولم يكن يتعصب لإمامه، بل كان ينظر في جميع المذاهب الأخرى، وتوفي ما بين سنة ٥١٠- ٥١٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٣، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ١/ ٤٣٥، و ٢/ ١٨.

(٥) قوله: (في تفسيره) سقطت من نسخة (ر)، وأثبتها من نسخة (ع).

(٦) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس في التفسير والمغازي، ولد سنة ٢٥هـ، وتوفي سنة ١٠٥هـ.

....

يعبدونها من دون الله» وقال أبو عبيدة: «هما كل معبود يعبد من دون الله»، قال الله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا / الطَّاغُوتَ ۝٣٦﴾ [النحل]. ٢٧٠

وقال عمر: «الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان»، وقال محمد بن سيرين[1]: «الطاغوت الساحر»، وقال سعيد بن جبير[2]: «الجبت: الساحر، والطاغوت: الكاهن». وقال الضحاك[3]: «الطاغوت: كعب بن الأشرف، بدليل =

---

(١) هو الإمام محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، كان أبوه من سبي جرجرايا، سمع من أبي هريرة وعمران بن الحصين وابن عباس، وروى عنه قتادة وأيوب وابن عون وغيرهم، مات لتسع مضين من شوال سنة ١١٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦، طبقات ابن سعد ٧/ ١٩٣، طبقات خليفة بن خياط ت ١٧٢٨.

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله، أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس، وكان عالماً بالفرائض حتى لقد جاء ابن عمر رجل يسأله عن فريضة فقال: ائت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب مني، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ، انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٧١-٣٧٤، ت ٢٦١، طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦-٢٦٧، تهذيب التهذيب ٤/ ١١-١٤، ت ١٤.

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال: أبو محمد تابعي جليل، كان إماماً في التفسير، كان الضحاك إذا أمسى بكى، فيقال له، فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي، وكان دأبه إذا سكت أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، مات سنة ١٠٢، وقيل: ١٠٥، وقيل: ١٠٦ هـ. انظر ترجمته: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨-٦٠٠ ت ٢٣٨، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٣-٤٥٤ ت ٧٨٤.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾.

= قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ٦٠﴾ [النساء](١)، وقال في «أنوار التنزيل»(٢): «وفي معناه من يحكم بالباطل، ويؤثر لأجله»(٣).

ثم قال: (والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾) [البقرة].

والعروة الوثقى: كلمة «لا إله إلا الله».

وفي الحديث: «من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفَرَ بما أنزل الله على محمد»(٤) [رواه](٥) أبو هريرة.

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/ ٤٤١.

(٢) المعروف بتفسير البيضاوي، وانظر هذا الكلام في ص ٢٠٧.

(٣) في نسخة (ع): (الأجلّة) وهو خطأ.

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٢٩، والمستدرك للحاكم ١/ ٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٠٨٨٣.

(٥) في النسختين (أخرجه) وما أثبته لاقتضاء السياق.

....

ولها أيضا[(١)] أسماء كثيرة تدل على فضلها، منها[(٢)]: «كلمة [التقوى][(٣)]»، ودليله[(٤)]: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح].

ومنها: «كلمة طيبة» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم]،

ومنها: «دعوة الحق» في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴿١٤﴾﴾[(٥)] [الرعد]، وهي الإحسان في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن]، وهي الحسنة[(٦)] ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴿٨٤﴾﴾ [القصص]، وهي العهد: [في][(٧)] قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم].

وفي الحديث: «كلمة لا إله إلا الله حِصني، ومن دخل حصني أمِنَ عذابِي»[(٨)].

---

(١) في نسخة (ع): (انتصا) وهو خطأ في النقل.

(٢) في النسختين (فيها)، وهو خطأ والصواب ما أثبته.

(٣) هذه الكلمة أضفتها، وليست في النسختين، والسياق يدل عليها بذكر دليل ذلك.

(٤) في النسختين (بدله)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٥) قوله: (له دعوة الحق) سقط من النسختين، فزدته لأن السياق يقتضيه.

(٦) في النسختين (الجنة)، وهو خطأ من الناسخ، وما أثبته يدل عليه السياق.

(٧) ليس في النسختين، والسياق يقتضيه فزدته.

(٨) انظر مسند الشهاب ٢/ ٣٢٣، ح ١٤٥١، وذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم: ٦٤٤٦، وقال الألباني عنه: ضعيف.

فإن قيل: ما أول ما أمرك الله به؟ فقل: بتوحيده وإفراده بالعبادة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴿٥﴾﴾ [البينة].

= وفي الحديث: «إنها مفتاح الجنة»[1]. ولكن للمفتاح أسنان[2]، فعليك بتصحيحها [أيها الإنسان][3] والله المستعان.

اللهم اجعلنا من أهلها / القائمين بحقِّها.

٢٧١

ثم قال: (**فإن قيل: ما أول[4] ما أمرك الله به؟ فقل: بتوحيده وإفراده بالعبادة، والدليل على ذلك قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴿٥﴾﴾ [البينة]، [هذه الآية دليل على قوله: ما أول ما أمرك الله به، وما أول ما فرض الله عليك][5] لأن بين الفرض والأمر فرقاً لطيفاً.

---

(١) انظر مسند البزار ٧/ ١٠٤، ح ٢٦٦٠.

(٢) لعله اقتبس ذلك من قول ابن منبه لمن سأله من المرجئة: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك. انظر كلمة الإخلاص لابن رجب ص ١٤.

(٣) في النسختين خطأ من الناسخ حيث كتبت: (أنها الأسنان).

(٤) زيد هنا في نسخة (ع) قوله: (ما فرض الله)، وهو خطأ من الناسخ.

(٥) في النسختين كتب: (هذه الآيتان في قوله أولاً، وأن أول ما فرض عليك الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله) وهو كلام غير مرتب، وفيه خلط من الناسخ، واستقامة العبارة بما أثبته.

....

واعلم أن التوحيد قسمان:

الأول: توحيد الربوبية والخالقية ونحوهما، وهذا لا ينكره الكفّار، بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون]، وغير ذلك من الآيات.

ولا خصام في هذا ولا منازعة، بل هم يقرّون به إعلاناً وإسراراً، ولم ينفعهم ذلك ولم يدخلهم في الإسلام.

والقسم الثاني: توحيد الله بالعبادة، وإفراد الله بها كلّها، هذا الذي حصل منه النزاع، ووقعت عليه المحاربة والقتال بين رسول الله ﷺ والمشركين حتى حكى الله عنهم أنهم قالوا: ﴿ / أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص]. ٢٧٢

لأن الإله هو المعبود، فعجبوا أن يكون واحداً وأنكروه، وليس معنى الإله الخالق ولا الرازق ونحوهما، فيا عَجَباه لشيءٍ يعرفه الكافر، ويَجْهله من يدّعي الإسلام. =

فإن قيل: ما أوّل ما نَهاك الله عنه؟ فقل: الشرك وهو دعوته ودعوة غيره، والحلف به وبغيره، والذبح له ولغيره ونحوها.

= ثم اعلم أيضًا أنهم لا يعبدونَهم إلا لأجل القربَى والشفاعة، وإلا فهم يعلمون أن الأمر بيد الله، وكل شيء في قبضته، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [الزمر].

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]، وسَمّاهم مشركين وكافرين بقصدهم هذا، فكيف من عبد غير الله، وأنه ينفع ويضرّ[١]، وأن فيه سرّاً يتصرف به كيف يشاء، سبحانك هذا بُهتانٌ عظيمٌ.

ثم قال: (**فإن قيل: ما أوّل ما نَهاك الله عنه؟ فقل[٢]: الشرك وهو دعوته ودعوة غيره، والحلف به وبغيره، والذبح له ولغيره ونحوها**).

والذي تبيّن لك أن النبي ﷺ مكث بمكة عشرَ سنين[٣]، لا يدعو الناس

---

(١) قوله: (ويضرّ) سقطت من نسخة (ع).

(٢) في نسخة (ع) زاد هنا قوله: (عن).

(٣) اقتصر هنا على عشر سنين لأنه أراد بذلك سنوات الدعوة الجهرية، وقد جاء من كلامه أنها ثلاث عشرة سنة في ص (٥١)، وقد بين ذلك ابن القيم -رحمه الله تعالى- في زاد المعاد ١/ ٨٦: أن الرسول ﷺ أقام بعد أن نبئ بإقرأ ثلاث سنوات يدعو سرّاً، فالدعوة السرية ثلاث سنوات، ثم عشر سنوات في الجهرية، فلعل ما أراده المؤلف هنا بقوله: «عشر» الدعوة الجهرية.

....

إلا إلى التوحيد، ونَهاهم عن الشرك بالله، ولا صومَ ولا صلاة ولا حج ولا زكاة[١]، ثم شَرَع الفرائض بعد ذلك.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إنك تأتِي قوماً من أهل الكتاب، فلْيكن أوّل ما تدعوهم إليه شهادة: / أن لا إله إلا الله». ٢٧٣

وفي رواية: «إلى أن يوحّدوا الله»، «فإنْ هم أطاعوك لذلك فأعْلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات، في كل يوم وليلة....»[٢] إلى آخر الحديث، فهذا يدلّ أن أول المفروضات، وأقدم المأمورات التوحيد[٣] وترك الشرك.

واعلم أن الشرك أن تجعل مع الله غيره في عبادة من العبادات،[٤] فإن المشركين لم يتركوا الله بالأصالة[٥] بل جعلوا مع الله غيره.

فكيف بمن عبد غيره، ومحض له العبادة، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت].

---

(١) يعني بذلك أنه لم يشرع من ذلك شيئاً.

(٢) انظر صحيح البخاري ١/ ٤٣٠، ح ١٣٩٥، كتاب ٢٤ الزكاة، باب ١ وجوب الزكاة، وصحيح مسلم ١/ ٥٠، ح ١٩، كتاب ١ الإيمان، باب ٧ الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٣) هذه العبارة كررت في نسخة (ع) وهو خطأ من الناسخ.

(٤) في نسخة (ع): (أن تجعل مع الله غيره في العبادة).

(٥) في نسخة (ع): (بلا صلاة) وهو خطأ من الناسخ.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن]، وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

ثم قال: (والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن]، وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

وهذه أدلة قاطعة وأنوار ساطعة تقصم الظهور، وتلين الصخور، والذنوب كلّها تحت المشيئة؛ إن شاء غفرها، وإن شاء عذّبَ بها، إلا الشرك فلا يغفر إلا بالتوبة منه؛ وهي الندم والبراءة من الشريك(١)، والشهادة لله بالوحدانية، والإقلاع [عن الذنب](٢)، وهي مقبولة قطعاً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه].

---

(١) في نسخة (ع): والندم من فعله، والبراءة من الشراك).

(٢) هكذا في النسختين؛ وقف على الإقلاع، وما أثبته هنا يقتضيه السياق.

....

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال].

وهذه نعمة لا أفضلَ منها، / وهي قبول التوبة من الشرك، ولكن عليك [٢٧٤] بتصحيحها وإتمامها وشروطها، ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف].

وهذا آخر الأصل الأول، وعلى الله المعوّل.

فإن قيل: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة].

[الأصل الثاني: معرفة العبد دينه]

ثم شرع في الأصل الثاني فقال: (فإن قيل: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام).

وهذا فيه البراءة من اليهودية والنصرانية والإشراك وجميع [ملل][(١)] الكفرة[(٢)]، فاسم ديننا الإسلام، وسُمينا المسلمين، قال الله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج].

وقال ﷺ: «الإسلام[(٣)] يَجُبُّ ما قبله»[(٤)] وفي رواية: «يهدم»[(٥)].

ثم قال: (والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة].

اعلم أن هذه الآية نزلت بعرفة في حجة الوداع، وقد قال بعض اليهود لعمر: آيةٌ أنزلت عليكم لو أُنزلت علينا معشرَ اليهود لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً،

---

(١) في النسختين (ملك) والصواب ما أثبته،ولعله سبق قلم من الناسخ الأول، فنقل عنه.

(٢) في نسخة (ع) (الكفر) بدلاً الكفرة، وكلاهما صحيح.

(٣) كلمة (الإسلام) سقطت من نسخة (ع).

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٠٤، وصححه الألباني في الإرواء ٥/ ١٢١، ح ١٢٨٠.

(٥) انظر صحيح مسلم ١/ ١١٢، ح١٢١، كتاب ١ الإيمان، باب ٥٤ كون الإسلام يهدم ما قبله.

فقال عمر: أيّ آية؟ فقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ۝٣﴾ [المائدة]، فقال عمر: «لقد علمتُ أيَّ يومٍ نزلتْ، وفي أيّ مكانٍ نزلتْ، [نزلتْ][1] يومَ عرفةَ، وفي يوم حجة الجُمعة».[2]

وأما قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ ففيه المنع من الزيادة على المشروع، لأن[3] الكامل لا يزاد فيه، وقال ﷺ: «ما لم يكن عليه أمرنا فهو رد» أخرجه البخاري ومسلم[4]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ قال علي[5]: «تمام النعمة الموت على الإسلام»[6] / وقال غيره: «لا تتم نعمة أحد إلا بدخول الجنة»[7]. ٢٧٥

---

(١) قوله: هذه الكلمة أضفتها من رواية البخاري.

(٢) روى البخاري هذا الأثر في صحيحه ٦/ ٢٦٥٣، ح ٦٨٤٠، كتاب ٩٩ الاعتصام بالسنة.

(٣) في نسخة (ع): (إلا أن).

(٤) انظر صحيح البخاري ٣/ ١٨٤، ح ٢٦٩٧، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود، وصحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣، ح ٤٤٧٦، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة. ولفظه فيهما: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

(٥) حرفت كلمة (علي) إلى (عليه) وزِيد بعده كلمة: (السلام) والصواب ما أثبت في نسخة (ع).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١/ ١٦٦.

(٧) وهو قول سعيد بن جبير كما في تفسير البغوي (١/ ١٦٦)، وروي هذا مرفوعًا إلى النبي ﷺ كما جاء في «الأدب المفرد» للبخاري (٧٢٥)، والترمذي (٣/ ٢٦٨)، وأحمد (٥/ ٢٣١) من طريق أبي الورد بن ثمامة عن اللجلاج عن معاذ رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ على رجل يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة! قال: «هل تدري ما تمام النعمة ؟» قال: (فذكره).

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]. والإسلام بُنِي على خمسة قواعد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

ثم قال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]. هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة، وأتوا مكة، منهم الحارث بن سويد الأنصاري، [إلا أن][(١)] الحارث ندم فأرسل إلى قومه؛ أن اسألوا لِي رسولَ الله: هل لي من توبة؟ ففعلوا، فأنزل الله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران]، فحملها رجلٌ من قومه، وقرأها عليه، فقال الحارث: إنك والله ما علمتُ لَصدوقٌ، وإن رسول الله لأصْدَق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة فأسْلَمَ، وحسن إسلامه[(٢)].

ثم قال: (والإسلام بُنِي على خمسة قواعد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)[(٣)].

---

(١) في النسختين (لأن) والصاب ما أثبته كما يفيده السياق.

(٢) انظر تفسير البغوي ٢/ ٦٤.

(٣) كلمة (البيت) سقطت من نسخة (ر)، وأضفتها من نسخة (ع).

هذه الخمس وردت في صحيح البخاري(١)، وشبهه(٢) [بأساس](٣) البناء المخصوص(٤) فإذا سقطت واحدة سقط ركنٌ من الأركان، ولا يستقيم البناء إلا **بالشهادتين**، فهما(٥) الأساس، ثم الصلاة عمود الدين، ومن جحد واحدة من الخمس كفر.

وقوله: (**وإقام الصلاة**) المراد بذلك أن يأتوا بها على [الوجه](٦) المأمور به، وقد رأى حذيفة رجلاً يصلّي، ولا يتم الركوع فقال: كم لك على هذه؟ فقال: أربعين سنة، فقال: لو مُتّ على هذا، متّ على غير الفطرة التي فطر / عليها [٢٧٦] محمد ﷺ(٧).

(١) انظر صحيح البخاري ١/ ١١، ح ٨، كتاب ٢ الإيمان، باب ٢ دعاؤكم إيمانكم.

(٢) في نسخة (ع): (وشبهة) وهو خطأ من الناسخ. والصواب ما أثبته وشبّهه.

(٣) في النسختين [أساس] وزدت الباء ليستقيم الكلام.

(٤) في نسخة (ع) كتبها الناسخ (المجسوس) وهو خطأ ظاهر.

(٥) في نسخة (ر): (فهم) وهوخطأ من الناسخ.

(٦) في النسختين كتب هنا كلمة (اليوم) والسياق يقتضي ما أثبته بدلاً عنها.

(٧) أصل هذه في صحيح البخاري ١/ ١٥٨، ح ٧٩١، كتاب الصلاة، باب إذا لم يتم لركوع، بلفظ: «رأى حذيفة رجلاً لم يتم الركوع والسجود، قال: ما صليت، ولو متَّ متَّ على غير الفطرة التي فطر الله محمداً ﷺ».

ودليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾.

ثم قال: (ودليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾ [آل عمران].

(شهد الله) أي: بيّن وحكَم، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين: الإقرار والاعتقاد، ويستحب أن يقول من قرأها: وأنا أشهد بما شهد الله به، واستودع الله هذه الشهادة، وهي لي[١] عند الله وديعة[٢]، ففي الحديث [عن][٣] عبدالله[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء[٥] بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله: إن لعبدي عندي عهداً وأنا أحقّ وفاءً بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة»[٦].

---

(١) قوله: (لي) سقط من نسخة (ع).

(٢) الاستحباب حكم شرعي لا بد أن يكون قد ورد فيه نص صحيح منقول عن الله تعالى أو رسوله ﷺ، وقد تبيّن أن ما استدل به الشارح لم يصحّ، فسقط استحباب قول من قرأها: وأنا أشهد بما شهد به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة.

(٣) في نسخة (ر): (عند)، وفي نسخة (ع): (عند الله)، وما أثبته من نص الحديث.

(٤) أي عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

(٥) في نسخة (ع): (يؤتي).

(٦) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٣٢٥، وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٦٩٣-١٦٩٤، والخطيب في «تاريخه» ٧/ ١٩٣-١٩٤، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ص ٦٠٧، كلهم من طريق عمار بن عمر عن أبيه عن غالب القطان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنهما، قال العقيلي في ترجمة عمّار: لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به. =

ودليل المقرونتين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾.

والدليل على الصيام قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

ثم قال: (ودليل المقرونتين[1] قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾) [البينة].

سُمّيت المقرونتين لأن الله يذكرهما معاً، وفي الحديث: «الزكاة فطرة الإسلام»[2].

ثم قال: (والدليل على الصيام[3] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾) [البقرة].

معنى الصوم في الشرع: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية في وقتٍ مخصوصٍ.

وفي الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل بـه، فليس لله حاجة أن يدع=

= وقال الذهبي في «الميزان» ٣/ ٣٣٠: الآفة من عمر، فإنه متهم بالوضع، وأقرّه الحافظ ابن حجر في «اللسان» ٤/ ٢٧٣.

(١) يعني بالمقرونتين: الصلاة والزكاة.

(٢) لم أقف عليه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وإنما هو من قول قتادة، كما في تفسير السمعاني ٥/ ٣٧.

(٣) هذا يقتضيه السياق، ولعله سقط سهواً من الناسخ الأوال.

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

= طعامه وشرابه»[1].

وفي الحديث: «الصيام جُنّة وحصنٌ حصين / من النار»[2].

٢٧٧

ثم قال: (ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

والاستطاعة: الزاد والراحلة، كما ورد في الحديث[3]، وله[4] أركان لا بدّ منها، وواجبات يَجبُرها الدم[5]، وفي الحديث: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[6].

وهذا آخر الأصل الثاني

---

(١) انظر صحيح البخاري ٣/ ٢٦، ح ١٩٠٣، كتاب الصيام، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٠٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٢٣٧، ح ٩٨٠. وهو دون قوله: «حصن حصين من النار» في صحيح البخاري كتاب الصيام باب فضل الصيام، وصحيح مسلم كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

(٣) انظر سنن الترمذي ٥/ ٢٢٥، والمستدرك للحاكم ١/ ٤٤١، وسنن الدارقطني ٢/ ٢١٥ وقال عنه الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٠: ضعيف.

(٤) سقطت كلمة (له) في نسخة (ع).

(٥) في نسخة (ع) زاد هنا قوله: (أو الرمي) وهو لا معنى له هنا.

(٦) صحيح البخاري ٣/ ٢، ح ١٧٧٣، كتاب، باب وجوب العمرة وفضلها، صحيح مسلم ح ١٣٤٩.

فإن قيل: من نبيك؟ فقل: محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.

[الأصل الثالث: معرفة العبد نبيه]

ثم شرع في الثالث، فقال: (فإن قيل: من نبيك؟ فقل[1]: محمد بن عبد الله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف).

هذا نسبه الشريف ولهم مناقب، فأما عبد الله أبوه فكان أَنْهد[2] [فتى في][3] قريش، وأصبحهم[4] و[أحسنهم][5] خُلُقاً، كان نور النبي ﷺ بين وجهه، [توفّي والنبي][6] ﷺ في بطْنِ أمّه، قد مضى له [من][7] مدة الحمل شهران، على الأصح.

أما عبدالمطلب فاسْمُه شيبة الحمد، وكانوا يسمّونه الفياض، وتوفّي والنبي ﷺ في ساحته وكرمه. =

---

(١) كلمة (قل) في نسخة (ع)، وسقطت في نسخة (ر).

(٢) يقال: رجل نَهْد أي كريم. لسان العرب ٣/ ٤٢٩.

(٣) في النسختين قلبت إلى (في فتى)، وهو خطأ.

(٤) في نسخة (ع) (أصحبهم) وهو خطأ من الناسخ.

(٥) قوله: (وأحسنهم) أضفتها لأن السياق يقتضيها، ولعلها سقطت من الناسخ الأول.

(٦) قوله: (توفّي والنبي) أضفتها لأن السياق يقتضيها، ولعلها سقطت من الناسخ الأول.

(٧) كلمة (من) أضفتها لأن السياق يقتضيها، ولعلها سقطت من الناسخ الأول.

وعبد مناف من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام.

فإن قيل: كم عمره ﷺ؟ فقل ثلاث وستون سنة؛...................

= وأما هاشم فاسْمه عمرو، وسُمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة وأطعم الوحوش في رؤوس الجبال.

وأما عبد مناف فاسْمه المغيرة، وكان يقال له قمر البطاح.

ثم قال: (**وعبد مناف من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام**).

وفي الحديث: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني[1] كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» صححه الترمذي[2].

ثم قال: (**فإن قيل[3]: كم عمره ﷺ[4]؟ فقل: ثلاث وستون / سنة**). = [٢٧٨]

---

(١) قوله: (بني) سقط من نسخة (ع).

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٥٨٣، ح ٣٦٠٦، كتاب ٥٠ المناقب، باب ١ في فضل النبي ﷺ، وهو في صحيح مسلم بنحوه، انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥/ ٤١، كتاب ٤٣ الفضائل، باب ١ فضل نسب النبي ﷺ.

(٣) كلمة (قيل) سقطت من نسخة (ع).

(٤) قوله: (ﷺ) سقط من نسخة (ر)، وأضفتها من نسخة (ع).

أربعون منها غير رسولٍ لله، وثلاث وعشرون نبيّاً ورسولاً، ....

= وفي الحديث: «إن كلّ نبِيّ يُعمر نصفَ عمر النبي الذي قبل»(١).

كذلك أبو بكر وعمر عمرهما كذلك.

ثم قال: (**أربعون منها غير رسولٍ لله**(٢))، بل هو محمد الأمين.

(**وثلاث وعشرون**) أصبح (**نبِيّاً ورسولاً**)(٣)، والأربعون كانت(٤) عبادته فيها الفكر، وقيل: الذكر، وكان يدين تلك الأيام بشريعة نوح، وقيل: إبراهيم وهو الظاهر، وقيل: غير ملتزم بشريعة أحدٍ لقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]. فلما بلغ أربعين سنة(٥)، جاءه الأمين جبريل برسالة الملك الجليل، وألقى عليه القول الثقيل، وأما الثلاث والعشرون فثلاث عشر بمكة، وعشر بالمدينة المنورة.

---

(١) ذكره السيوطي في جامع الأصول برقم: (٣٧٢٦٦) ورمز له بـ (ابن جرير)، وهو في كنز العمال برقم: ١٢٩١١، وأخرجه أيضاً الطبراني ٢/ ١٨٠، ح ٣٠٥٢، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٦٥): فيه زيد بن الحسن الأنماطى قال أبو حاتم: منكر الحديث ووثقه ابن حبان وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات.

(٢) في النسختين بالتعريف (الله)، والصواب ما أثبته لمناسبة السياق.

(٣) في الأصل وهو نسخة (ر) (وثلاث وعشرون نبيّ ورسول).

(٤) في النسختين (بالأربعين فكانت) ولا يستقيم معها الكلام، فلعله خطأ من الناسخ الأول.

(٥) جاء في النسختين هنا إضافة قول: (وقيل: أربعين يوما) وهو بعيد عن الصحة بكل الاحتمالات.

فمكث بمكة عشر سنين يدعو إلى التوحيد.

ثم قال: (فمكث بمكة عشر سنين[١] يدعو إلى التوحيد).

والمعاداة والأذى وقع عليه بسبب الدعوة إلى التوحيد حتى طرحوا على ظهره الشريف سَلاَ جزور[٢] وهو ساجد في الحرم، وفي الحديث: «**ما أوذي أحدٌ مثل ما أوذيت**» أخرجه ابن عساكر[٣]، واجتمعوا على قتله مرة أخرى، وحصروه في شعب أبي طالب مدة[٤] أيضًا[٥].

وكان يعرض نفسه على القبائل في المواسم[٦] وفي الأسواق، وعن شيخ من بني مالكٍ قال: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز يتخلّلها يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» أخرجه في زوائد المسند[٧]، فأجابَه الأنصار[٨] =

---

(١) سبق التعليق على ذلك في ص (٤١).

(٢) السلى - بفتح السين- هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، وقد قيل: في الماشية (السلى) وفي الناس: (المشيمة)، انظر: النهاية في غريب الحديث ص ٤٣٨.

(٣) أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم: (١٠٥٠٤) ورمز بـ (عد وابن عساكر وحل).

(٤) في النسختين (يده) ولعلها تصحيف من كلمة (مدة) التي أثبتها.

(٥) كلمة (أيضاً) سقطت من نسخة (ع).

(٦) في نسخة (ع) الموسم بالإفراد.

(٧) انظر المسند للإمام أحمد ٥/ ٣٧٦.

(٨) في النسختين (الأنصاري) والصواب الموافق للسياق ما أثبته.

ثم عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلاة، وصلى بمكة سنة وخمسة أشهر،

= وبايعوه، أوّل الأمر لقيه[١] / عند العقبة ستةُ نفرٍ من الخزرج[٢] فدعاهم إلى ‎[٢٧٩] الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فآمنوا، ثم في العام الثانِي وافاه في الموسم اثنا عشر نقيْباً[٣] من الأنصار فبايعوه، ثم لقيه العام الثالث سبعون رجلاً وبايعوه، وتشارطوا شروطاً بينهم، وأخرجوا له اثني عشر نقيباً، جزاهم الله خيراً ورضي الله[٤] عنهم أجمعين، ثم هاجر إليهم وآووه، ونصروه ووَفَوْهُ بما التزموا، وسيفي لهم بما طلبوه في الآخرة وفي الدنيا، أما في الدنيا فقد فعل.

ثم قال: (**ثم عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلاة، وصلى بمكة سنة وخمسة أشهر**). أما المعراج فهو من خصائصه، وكان ذلك في رجب لسبعة أشهر من السنة الثانية عشر من النبوة، قبل الهجرة بسنة، فصح أن صلاته بمكة سنة[٥] وخمسة أشهر، وفي ذلك خلاف بين العلماء[٦]، ولذلك يوجد في[٧] بعض النسخ: أنه صلّى بمكة ثلاث سنين، لكن الصواب ما تقدّم.

---

(١) في النسختين (لقنه) وهو خطأ من الناسخ، والصواب ما أثبته.

(٢) الخزرج صحفت في النسختين إلى الخروج.

(٣) كلمة (نقيباً) سقطت من نسخة (ع).

(٤) لفظ الجلالة سقط من نسخة (ر)، وألحقته من نسخة (ع).

(٥) في نسخة (ع) سقطت كلمة (سنة).

(٦) انظر الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ١/ ٤٩٨.

(٧) سقطت كلمة (في) من نسخة (ع).

ثم أُمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فإن قيل لك: هل نبيّك ملَكٌ أم بشر؟ فقل: بشرٌ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

(ثم أُمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة)، وكان معه في الطريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم قال: (فإن قيل لك: هل[1] [نبيّك][2] ملَكٌ أم بشر؟ فقل: بشرٌ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ[3] إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

وهذه الآية تعرّفك بالله ورسوله معرفةً تامّةً، ثم تعرّفك بصحة العمل وفساده، فقد قال الشاعر:

/ فبلّغ العلمَ فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم [٢٨٠]

---

(١) حرفت إلى (هو).

(٢) كلمة (نبيك) سقطت من النسختين، وأضفتها لمناسبة السياق.

(٣) إلى هذه الكلمة انتهت نسخة (ع).

فإن قيل لك: بِمَ نُبِّئ به، وما أُرسل به؟ فقلْ: نُبِّئ بـ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١]، وأُرسل بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾ [المدثر].

ثم قال: (**فإن قيل لك: بِمَ نُبِّئ به، وما أُرسل به؟**) **فقلْ: نُبِّئ بـ**﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١]، وأُرسل بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾ [المدثر].

قال الإمام ابن القيم[(١)] صاحب «الهدي النبوي»[(٢)]: «وأوحى إليه ربُّه بـ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، وذلك أوّلُ نبوَّته، فأمر أن يقرأ في نفسه، ولم يأمره بالتبليغ، ثم أنزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾، فنبَّأه بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وأرسله بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، ثم أمرَه أن يُنذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر العالمين، فأقام بضعَ عشرة سنة؛ يُنذر بالدعوة من غير قتال ولا جزية، ويأمره الله بالكفّ[(٣)] والصبر، ثم أذِنَ له في الهجرة، وأذِن له في القتال، ثم أمره أن [يقاتل من][(٤)] =

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين أبو عبد الله، المعروف بابن قيم الجوزية، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية فاستفاد منه، ولد سنة ٦٩١ هـ، وتوفي سنة ٧٥١ هـ. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢-٢٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨، ذيول العبر ٤/ ١٥٥.

(٢) يعني كتاب: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.

(٣) الكف يعني الكفّ عن القتال.

(٤) لا يوجد في النسختين، والمثبت مني لاقتضاء السياق ذلك.

فإن قيل: وما معانيها؟ فقل: قوله: ﴿فَأَنذِرْ﴾ أي: أنذرْ قوْمَك، فلا خيْرَ إلا بشّر [به]، ولا شرّ إلا أنذر به، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: كبّرْه بالعبادة، وعظّمْه بالتوحيد، ولا تكبّرْ غيْرَه بها، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: الأوثان اهجُرْها، وهجْرُها ترْكُها، وبغْض أهلِها.

ثم توفّاه الله في المدينة، ودُفن جسمُه، وبقِيَ علْمُه وشريعته، ومحبّتُه واتباعه، والله أعلم بالصواب.

= يقاتله، ويكفّ عمن لم يقاتله، ثم أمره أن يقاتل المشركين حتى يكون الدِّينُ كلّه لله. انتهى.(١)

ثم قال: (فإن قيل: وما معانيها؟ فقل: قوله: ﴿فَأَنذِرْ﴾ أي: أنذرْ قوْمَك، فلا خيْرَ إلا بشّر [به](٢)، ولا شرّ إلا أنذر به، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: كبّرْه بالعبادة، وعظّمْه بالتوحيد، ولا تكبّرْ غيْرَه بها، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: الأوثان اهجُرْها، وهجْرُها ترْكُها، وبغْض أهلِها) وهذا ظاهر لا يحتاج إلى شرح، وما قلّ ودلّ خير مما كثُر وأملَّ، وخيرُ الخير التوحيد، وشرُّ الشرِّ الشرْكُ بالله.

ثم قال: (ثم توفّاه الله [في](٣) المدينة، ودُفن جسمُه، وبقِيَ علْمُه وشريعته، ومحبّتُه(٤) واتباعه، والله أعلم بالصواب) - هذه آخر النسخة -. =

(١) زاد المعاد ٣/ ١٥٨-١٥٩.

(٢) كلمة (به) يقتضيها السياق، فأضفتها.

(٣) هذه الكلمة يقتضيها السياق.

(٤) هذه رسمت: (والمحبة) وما أثبته أحسن للسياق، ويدل عليه ما جاء ذكره بعد.

وبقِيَ علْمُه وشريعته، ....

= / فأما الوفاة فتوفِّيَ يوم الاثنين في ربيع الأول. ٢٨١

وفي الحديث: «إن آخر ما تكلّم به: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»(١)، [وكان يقول](٢): «لا إله إلا الله»، حرّك بها لسانَه، [ويقول:](٣) «إن للموت سكراتٍ»، ثم نَصَب يدَه، فجعل يقول: «الرفيق الأعلى» حتى [قُبض](٤) ومالتْ يدُه،(٥) ودفن يوم الثلاثاء».

وأما قوله: (وبقِي علْمُه وشريعتُه) ففي الحديث: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها»(٦).

(١) ورد بلفظ: «كان من آخر وصية رسول الله ﷺ: الصلاة، الصلاة وما ملكت أيمانكم، يلجلجها في صدره».

انظر: مسند الإمام أحمد ٦/ ٢٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٥٢٥، ح ٨٦٨.

(٢) في النسختين (وأن تقولوا) وهو خطأ، والصواب ما أثبته للحديث الوارد في ذلك.

(٣) كلمة (ويقول) يقتضيها السياق.

(٤) في النسختين (قبضت) وما أثبته هو الصواب للحديث الوارد في ذلك.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ١٩٣، ح ٦٥١٠، كتاب ٨١ الرقاق، باب ٤٢ سكرات الموت.

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ١٥، ح ٤٣، كتاب ١، باب ٦ اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وسنن الترمذي ٥/ ٤٧، ح ٢٦٧٩، كتاب ٤٢ العلم، باب ١٧ في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ، والمستدرك للحاكم ١/ ٩٦، ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٢٦، من حديث العرباض رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦١٠ ح ٩٣٧.

ومحبّتُه واتباعه، والله أعلم بالصواب. ....

وقوله: (**محبته واتباعه**) أما المحبّة ففي الحديث: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدُكم حتىّ أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[1].

وأما اتباعه فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران]

وقوله: (**والله أعلم بالصواب**) موافقة المشروع، وهذا آخر الشرح.

نسأل الله الفتح، وأن يَجعلنا من أهل الصواب، ويوفّقنا للمشروع في كلّ كتابٍ، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١/ ٥٨، ح ١٥، كتاب ٢ الإيمان، باب ٨ حب الرسول ﷺ من الإيمان، صحيح مسلم مع شرح النووي ٢/ ٣٧٥، ح ٧٠، كتاب ١ الإيمان، باب ١٦ وجوب محبة الرسول ﷺ.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نشر المكتبة العصرية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان الخراساني، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، تحقيق الشيخ خليل بن مأمون شيحا، نشر دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- الأربعون النووية تأليف: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل تأليف: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٣٩٩ هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف: عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجزري تحقيق على محمد معوض - علول أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.
- الإصابة في تمييز الصحابة تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى بن محمد معوض، نشر محمد على بيضون، دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الأعلام (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة السادسة ١٩٨٤م، للحلابين، بيروت.

- البداية والنهاية في التاريخ تأليف: الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، طبعة مكتبة الفلاح الرياض.
- تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد تأليف عبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي تحقيق حسن بن علي بن حسين العواجي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، نشر أضواء السلف.
- تذكرة الحفاظ تأليف الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، وله ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن.
- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق وتخريج د. أحمد الزهراني، ود. حكمت بشير، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر مكتبة الدار، دار طيبة، دار ابن القيم.
- تفسير ابن كثير تأليف: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار الحديث، ط: ١٤٢٣هـ القاهرة.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٠٦ ه، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير البيضاوي (أنوار التزيل وأسرار التأويل) تأليف أبي سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري دار الفكر، بيروت.

- تهذيب التهذيب تأليف: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، الناشر: دار صادر، بيروت، طبع حيدرآباد الدكن ١٣٢٧هـ
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تأليف أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، تصحيح عبدالرحمن بن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، توزيع دار إحياء السنة النبوية للطباعة والنشر.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور تأليف جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفكر بيروت.
- ذم الكلام وأهله لأبي أسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، نشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، نشر محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- زاد المسير في علم التفسير تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. الأولى: ١٣٨٤هـ، المكتب الإسلام، بيروت.

- زاد المعاد في هدي خير العباد تأليف: ابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط نشر مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، نشر المكتب الإسلامي بيروت - دمشق.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، تأليف أبي بكر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجه تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود تأليف: الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الحديث، سورية.
- سنن الترمذي تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ، مصر.
- سنن الدارقطني تأليف الإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني، بعناية السيد عبدالله هاشم يماني المدني، سنة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، نشر دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
- سير أعلام النبلاء تأليف: محمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م مؤسسة الرسالة.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب تأليف: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، دار المسيرة، بيروت.
- صحيح الترغيب والترهيب تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تأليف: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، ط. الثانية: ١٤٠٦هـ.
- صحيح سنن أبي داود تأليف محمد ناصر الدين الألباني، اختصار وتعليق زهير الشاويش، الناشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- صحيح مسلم مع شرح النووي تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الخير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.
- صفة الصفوة تأليف: جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، حققه وعلق عليه محمد فاخوري، خرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي، طبع سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الناشر: دار المعرفة بيروت.
- الضعفاء الكبير تصنيف الحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، حققه ووثقه د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبع ١٤٠٤هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، بضبط وتصحيح: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- كتاب الطبقات: تأليف: للإمام المحدث أبي عمرو خليفة بن خياط، ط. الأولى: ١٤٣٨هـ، ١٩٦٧م، مطبعة العاني، بغداد

- الطبقات الكبرى لابن سعد تأليف: محمد بن سعد، طبعة دار صادر، بيروت (٨ مجلدات).
- طبقات المفسرين تأليف الحافظ محمد بن علي بن أحمد الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، بإشراف الناشر، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى لدكتور عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، أصدره نادي أبها الأدبي.
- الفتاوى الفقهية الكبرى لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، جمعها عبدالقادر بن أحمد الفاكهي، نشر المكتبة الإسلامية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام للنشر والتوزيع، ط. الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
- الفقه الإسلامي وأدلته تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، نشر دار الفكر.
- الكامل في ضعفاء الرجال تأليف الإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المتخصصين بإشراف الناشر، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م، دار الفكر بيروت.
- الكشكول، تأليف: محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي، تحقيق: محمد عبدالكريم النمري، نشر دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق زهير الشاويش، وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف علاء الدين علي المتقيين حسام الدين الهندي البرهان فوزي، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني، وصححه ووضع فهارسه صفوت السقا، الناسر مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ.
- لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، نشر: دار صادر، بيروت (١٥ أجزاء)
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام: تأليف: أحمد بن بيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، تصوير عن الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (عدة مجلدات): تأليف: محمد صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان دار الوطن للنشر ودار الثريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ والأخيرة ١٤١٣هـ.
- مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ شمس الدين الذهبي، اختصره محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.
- المستدرك على الصحيحين: تأليف الإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط. الأولى، دار المعرفة، بيروت
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، ط. الأولى: ١٤١٤هـ مؤسسة الرسالة.
- مسند البزار (البحر الزخار) تأليف الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زيد الله، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، نشر مؤسسة علوم القرآن بيروت، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية.

- مسند الشهاب تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة.
- المصنف تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.
- المعجم الكبير تأليف سليمان بن أحمد الطبراني، طبعة الأوقاف العراقية.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم تأليف أحمد مصطفى الشهير بـ طاش كبري زادة، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة.
- نفحات من عسير (ديوان شعر) من قصائد أسلال آل الحفظي، جمعه محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفظي، طبع سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م، مطابع عسير، أبها.
- النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات